محمد عمر الحاجي

واحة الصالحات

تقديم

الأستاذ محمد راتب النابلسي

واحة الصالحات


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة
1420هـ - 1999م



سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

من وحي التنزيل

يقول الله تعالى :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[سورة النور : ٣١] .

صدق الله العظيم .

الإهداء

إلى من سطّروا تلك الصفحات فأشرقت لذلك الدنيا وأضاءت ما بين المشرق والمغرب .

إلى كل من تنشد الحقيقة وتبحث عنها .

إلى التي خدعوها بقولهم : الإسلام ظلم المرأة!! .

إلى من نوّر الله بصيرتها فرأت الحقيقة ساطعة أمامها كالشمس ، فتمنّت لأخواتها أن يَرَيْن ذلك .

إلى كل المؤمنات نقدم هذا الكتاب .

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
الأستاذ محمد راتب النابلسي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد عليه أتم الصلاة والتسليم .

وبعد . . . فقد تمنّى عليّ الأخ الكريم الأستاذ محمد غياث مكتبي صاحب « دار المكتبي » للطباعة والنشر والتوزيع أن ألقى نظرة على كتاب « واحة الصالحات » لمعدّه الأستاذ الفاضل « محمد عمر الحاجي » وأن أبديَ رأياً في أصل موضوعه فكان بعض الذي أراد .

المرأة من خلال التصور الإسلامي ، مساوية للرجل تماماً في التكليف ، والتشريف ، والمسؤولية ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ .

[النحل : ٩٧]

وقوله تعالى :

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ .

[آل عمران : ١٩٥]

وتقول « خولة بنت ثعلبة » التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات « . . . ولي منه أولاد ، إن تركتهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إليّ جاعوا . . . » لقد أشارت هذه المرأة إلى دَوْر الأم في تربية أولادها وأن هذا الدور الذي أناطه الله بها ، أهّلها له ، وشرّفها به .

وحينا تصلح المرأة ، تصلح أسرتها ، ويصلح المجتمع . . .

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وامرأة فرعون التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، والتي شهد لها النَّبي ﷺ بالكمال ، مثلٌ لكل امرأة في استقلالها في اختيار الهدى عن زوجها فهي مكلفة ومسؤولة . قال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

[التحريم : ١١]

والنبي ﷺ يؤكد أن المرأة إذا عرفت ربها ، وأطاعته ، وعرفت حقّ زوجها وأولادها ، وقامت به ، تنال مرتبة المجاهد في سبيل الله ، ففي الحديث الشريف : « . . . إن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله » رواه البزار والطبراني .

أرجو الله عز وجل أن يجعل من النساء الصالحات ، عَبْرَ التاريخ الإسلامي ، قدوة حسنة لنساء المسلمين اليوم ، اللواتي انجرف بعضهن إلى تقليد المرأة الغربية ، وجهلن أو تجاهلهن الدور الخطير الذي أناطه الإسلام بالمرأة . وأن يكون كتاب « واحة الصالحات » محققاً لهذا الهدف .

الأستاذ

محمد راتب النابلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

هذه صفحات ناصعة من حياة السابقين ، مبثوثة في بطون كتبنا القيمة ، من كتب تاريخ وحديث وتفسير وسلوك وأخلاق وطبّ وغيرها من العلوم لكن معظمها يتعلّق بالمرأة .

ذلك لأنه بين الحين والآخر ترفع لافتات تعلن : أن الإسلام ظلم المرأة! .

الإسلام أهان المرأة واستضعفها!!

لكن هل هذا صحيح ؟ وما هو الردّ على هذه الادعاءات ؟ لا شيء سوى العودة إلى الجذور ، إلى الأصول الإسلامية ، لننتقي منها الصحيح ونرتّبه ونظهره على حقيقته ، ثم لندع القارىء ـ رجلاً أو امرأة ـ يحكم على ذلك .

إنك ستجد من خلال قراءة هذا الكتاب أن المرأة حملت عبء الدعوة مع زوجها ، ابتداءً من السيدة خديجة مع رسول الله ﷺ ، إلى السيدة الزهراء مع والدها ومع زوجها ، إلى جميع أمهات المؤمنين ، ثم لقد شاركت المرأة في جميع نواحي الحياة :

هاهي تركب البحر في الجهاد لتصل إلى قبرص!!

هاهي تحمل السلاح لتدافع به عن رسول الله!!

هاهي تفتي في الرجال والنساء ، بل وتردّ على فتاوى الرجال أيضاً!!

هاهي تروي أحاديث رسول الله ﷺ وسيرته!!

هاهي تخوض مع الرجال المعارك ، فتطبّب الجرحى ، وتنقل الماء و. . . !!

هاهي تنال شرف الشهادة في المعارك إلى جانب الرجال!!

نماذج ونماذج خالدة في تاريخنا الإسلامي المشرق ، تبيّن لنا عكس هذه الافتراءات ، وتبيّن لنا أن الإسلام جعل مكانة المرأة عاليةً ، إلى حدّ أن المرأة المسلمة لو قَرَأَت ما أعطاها الإسلام لصاحت بأعلى صوتها : أريد الإسلام ، وتعاليم الإسلام ، ومنهاج الإسلام .

ولكي لا يكون الأمر تاريخياً فقط ، أحببت أن أنقل بعض الأحكام الفقهية التي تتعلق بالمرأة ، وأن أنقل بعض الأمور الطبّية التي ألمح إليها بيان الله وسنة رسوله ، فيما يتعلق بأمر المرأة ، كذلك نقلت بعض الطرائف الأدبية المحتشمة والتي حدثت مع النساء في الأزمان الماضية. . .

لقطات من هنا وهناك ، لو وصلنا فيما بينها لوجدناها تكوِّن عقداً من الحكم والقصص المفيدة والأحاديث النبوية والآيات القرآنية والتي تحدثت عن المرأة. . . .

ولا بدّ من التنويه إلى كلمة شكر إلى جميع من ساعدني في إخراج هذا الكتاب أمثال : زوجتي الوفية الصالحة ، وجميع أخواتها ، وخاصة والدتهن الصابرة المحتسبة ، ثم جميع الأصدقاء والأحباب ، سائلاً المولى أن يعوّض لهن في الدنيا والآخرة ، إنه على ما يشاء قدير .

كما وأسأله تعالى أن ينفع بما كتبتُ وأكتبُ فهو وليّ كل خير .

والحمد لله رب العالمين

محمد عمر الحاجي

ما هي نتيجة البرّ بالأمهات ؟

ذكروا أن أويساً القرني ـ رضي الله عنه ـ ما منعه من رؤية رسول الله ﷺ ـ وكان قد آمن به قبل موته ـ إلاّ برّه بوالدته حيث كان يرعاها في اليمن ، ورسول الله في المدينة المنورة ، فكان ـ رضي الله عنه ـ من أبر الناس بأمه .

وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يأتي عليكم أُويس بن عامِر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلاّ موضع درهم ، له والدة بها بارّ ، لو أقسم على الله لأبرّه فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل »

وفي رواية أخرى :

« إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويس ، وله والدة وكان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم »[1]

[صفحات مشرقة من حياة السابقين ٢٣٦ـ٢٣٧]

* * *

المرأة المثالية :

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لزوجته فاطمة بنت عبد الملك :

قد علمت حال هذا الجوهر ـ لحليّها ـ وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل لك أن أجعله في تابوت ، ثم أطبع عليه ، وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين ؟ ثم أنفقَ ما دونه ، فإن خلصت إليه ، أنفقته ، وإن متّ قبل ذلك ، فلعمري ليرُدُّنّه إليك ؟ قالت له : افعل ما شئت .

ففعل ذلك ، فمات ـ رضي الله عنه ـ ولم يصل إليه ، فردّه عليها أخوها يزيد بن عبد الملك ، فامتنعت من أخذه ، وقالت :

---

(١) رواه الإمام مسلم وغيره.

ما كنت لأتركه ثم آخذه (أي لم أتركه في حياة عمر مخافةً منه ، لآخذه بعد مماته ، إنما المسألة هي الخوف من الله والمحاسبة بين يديه هناك) فقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه .

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم : ٦٢]

* * *

ذات الهجرتين!!

تلك هي زوجة جعفر بن أبي طالب ـ شهيد مؤتة ـ رضي الله عنهما ، أسلمت وحسن إسلامها وكانت من أوائل الداخلين في الإسلام ، هاجرت معه إلى الحبشة ذلك لما اشتدّ أذى قريشٍ عليهم ، ولما عادت لاطفها عمر بن الخطاب بقوله :

يا حبشية سبقناكم إلى الهجرة!

فقالت : لعمري لقد صدقت ، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلّم جاهلكم ، وكنّا البعداء الطرداء ، أما والله ، لآتينّ رسول الله ، فلأذكرن ذلك له .

وبالفعل أخبرت المصطفى ـ صلوات الله عليه ـ فقال :

« للناس هجرة واحدة ، ولكم هجرتان »

وجاءت غزوة مؤتة لحرب الروم ، وكان القائد زيد بن حارثة ثم جعفر زوجها ثم عبد الله بن رواحة ، ولما أخبر ﷺ باستشهادهم ، جاء بيتها وأخذ الأولاد وضمّهم إلى صدره الحنون وشمّهم . . وذرفت عيناه وبكىٰ وقال لها : « قتل اليوم جعفر! » .

فصاحت وصاحت النسوة معها ، لكن المعلم الأعظم صلوات الله عليه قال لها : « يا أسماء لا تقولي هجراً ، ولا تضربي صدراً » .

وجاءت الزهراء تبكي عمّها جعفر ، فرآها رسول الله ﷺ فقال : « على مثل جعفر فلتبك الباكية! » .

وحزنت أسماء كثيراً على زوجها البطل ، فقال لها رسول الله : « رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة » .

ثم تزوجت من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في غزوة حنين ، ورزقها الله منه محمد ، وقد أوصىٰ قبيل مماته أن تغسله هي ، وأن يساعدها ابنه عبد الرحمن ، وهذا ما حدث فعلاً ، ثم تزوجها الإمام علي بن أبي طالب وولدت له يحيى ، وكان عندها ذكاء حاد ، وقد روي في كتب التاريخ أن أبناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر تفاخرا بين يدي عليّ رضي الله عنهم أجمعين ، وقال كل منهما للآخر :

أنا أكرم منك ، وأبي أفضل من أبيك .

فطلب الإمام علي منها أن تقضي في المسألة ، فقالت : ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر ، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر ! ! .

فأعجب الإمام علي بجوابها ، وقال لها : ما تركت شيئاً ، وكان سيدنا عمر من بين من روى عنها بعض أحاديث رسول الله ، وكان يسألها في تفسير الرؤى ، روت عن النبي صلوات الله عليه ستين حديثاً .

فرضي الله عن أسماء بنت عميس وأسكنها فسيح جناته .

[بتصرف من نساء صنعن التاريخ : ١٦١]

* * *

أغلى مهر!!

خطب أبو طلحة أم سُلَيْم قبل أن يُسلم ، فقالت : أما أني فيك لراغبة ، وما مثلك يُرّد ، ولكنك رجلٌ كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، لا يحلُّ لي أن أتزوجّك .

فقال : ما دهاك يا رميصاء ؟!

قالت : وماذا دهاني ؟

قال : أين أنت من الصفراء والبيضاء[١]

---

(١) أي الذهب والفضة.

قالت : لا أريد صفراء ولا بيضاء ، فأنت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يُبصر ، ولا يغني عنك شيئاً ، أما تستحي أن تعبد خشبةً من الأرض يجرّها لك حبشي بني فلان ؟ إن أنت أسلمت فذلك مهري ، لا أريد من الصداق غيره .

قال : ومن لي بالإسلام يا رميصاء ؟

قال : لك بذلك رسول الله ﷺ فاذهب إليه .

فانطلق أبو طلحة يُريد النبي ، وكان جالساً في أصحابه ، فلما رآه قال :

« جاءكم أبو طلحة ، غُرَّة الإسلام بين عينيه »

وأسلم أبو طلحة أمام النبي ﷺ ، وأخبره بما قالت الرميصاء ، فزوّجه إيّاها على ما شرطتْ .

[رواه أبو نعيم في الحلية]

* * *

مع أسماء بنت أبي بكر :

عن عبد الله بن الزبير ، أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم قالت : لما توجّه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر ، حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فأتاني جدّي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه ، فقلت : كلاّ يا أبتِ ، قد ترك لنا خيراً كثيراً ، فعمدت إلى أحجار جعلتها في كوّة البيت كان أبو بكر يحصل ماله فيها ، وغطّيت على الأحجار بثوب ، ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب ، وقلت : ترك لنا هذا ، فجعل يجد مسّ الحجارة من وراء الثوب ، فقال : أما إذا ترك لكم هذا ، فنعم ، ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً !!

[الأذكياء : ٢٣٨]

* * *

حسن تربية البنات :

أوصى رسول الله ﷺ المسلمين بحُسن تربية البنات وأن ينظر إليهن كما ينظر إلى البنين ، بل بمزيدٍ من الإحسان لهن ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من عال جاريتين (يعني بنتين) ، حتى تبلغا فجاء يوم القيامة أنا وهو هكذا »[1] .

قال الراوي : وضمّ رسول الله أصابعه تعبيراً عن قرابة ذلك الرجل منه صلوات الله عليه يوم القيامة .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من كانت له أنثى (أي ابنة) فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها (أي ابنه على ابنته وسوّى بينهما في الحقوق) أدخله الله الجنة »[2] .

وفي رواية أخرى : « ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهنَّ ورحمهنَّ حتى يغنيهنَّ الله تعالى ، أوجب الله له الجنّة ، فقال رجل : يارسول الله أو اثنتين ؟ قال : أو اثنتين . حتى لو قالوا : أو واحدة لقال : أو واحدة » .

* * *

أم عمارة تدافع عن رسول الله!

كانت أُم سعد بنت سعد بن الربيع تقول : دخلت على أُم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ، فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار أنظر ماذا يصنع الناس (في غزوة أُحُد) ومعي سقاءٌ فيه ماء ، فانتهيت

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢) رواه الإمام أبو داود في سننه.

إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والربح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ، فقمت أباشر القتال وأذبُّ عنه بالسيف وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إليّ قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت لها من أصابك بهذا ؟

قالت : ابن قمئة أقمأه الله ، لما ولىٰ الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول دلُّوني على محمد لا نجوتُ إن نجا ، فاعترضْتُ له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدوّ الله كانت عليه درعان .

[البداية والنهاية : ٤/ ٣٥]

* * *

أبو حنيفة يتعلّم من المرأة!!

قال الإمام أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ : خدعتني امرأة ، وفقّهتني امرأة ، وزهّدتني امرأة !!

أما الأولى قال : كنت مجتازاً فأشارت إليّ امرأة إلى شيء مطروح في الطريق ، فتوهمتُ أنها خرساء ، وأن الشيء لها ، فلما رفعتُه إليها قالت :

احفظه حتى تسلّمهُ لصاحبه :

والثانية : سألتني امرأة عن مسألةٍ في الحيض فلم أعرفها ، فقالت قولاً تعلّمت الفقه من أجله .

والثالثة : مررت ببعض الطرقات ، فقالت امرأة : هذا الذي يصلّي الفجر بوضوء العشاء ، فتعمّدت ذلك حتى صار دأبي. . .

[الأشباه والنظائر : ٤١٧]

* * *

ما هي أقلّ مدةٍ للحمل ؟

سبق القرآن الكريم الطبّ بتقريره أنّ أقلّ مدةٍ للحمل ستة أشهر ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] .

وقوله : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾

[البقرة : ٢٣٣]

فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة ، وهي حولين أي (٢٤) أربع وعشرون شهراً من (٣٠) ثلاثين شهراً ، التي هي مدة الحمل والإرضاع ، فإنه سيبقى ستة أشهر للحمل ، وهي أقلّ مدةٍ للحمل يمكن للجنين أن يبقى حيّاً إذا ولد بتمامها .

وقد اعتمد الصحابة رضوان الله عليهم على هذا الفهم ، إذ روي أن رجلاً تزوج امرأة فولدت لستة أشهر ، فهمّ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بتطبيق حدّ الزنى عليها ظنّاً منه أن بداية حملها قبل الزواج ،

فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : أما أنها لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم ، ألم يقل الله تعالى :

﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ وقوله ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر ، فبرئت المرأة .

وقد قرر الطب الحديث أن أقلّ مدةٍ للحمل يمكن أن يبقى بعدها الجنين حيّاً إذا ولد بتمامها هي ستة أشهر ، فالولادة قبلها تسمى إسقاطاً والجنين فيها غير قابل للبقاء حياً ، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل لستة أشهر أو (٢٧٠) مئتين وسبعين يوماً تسمى خداجاً ، أو ولادة مبكرة ، والخديج قابل للبقاء حيّاً ، لكن الطبّ يوصي بعناية خاصة به .

وصدق الله تعالى حينما قال :

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان : ١١] .

[مع الطب في القرآن الكريم : ٢٥]

* * *

حق الأُمّ :

قال الإمام البخاري : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا سعيد بن أبي بُردة قال : سمعت أبي يحدّث أنه شهد ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رجلاً يمانياً يطوف بالبيت ، حمل أمه وراء ظهره يقول :

إنـي لهـا بعيـرهـا المـذلـل ... إن أُذعَـرت ركـابهـا لـم أُذعَـرِ

ثم قال : يا بن عمر ؟ أتراني جَزَيتُها ؟ قال : لا ، ولا بزفرة واحدة ثم طاف ابن عمر ، فأتى المقام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا بن أبي موسى ، إن كل ركعتين تكفّران ما أمامهما[1] .

[الأدب المفرد : ٦]

* * *

استشارة في التزويج!

استشار رجل داود ـ عليه السلام ـ في التزويج ، فقال له : سل سليمان وأخبرني بجوابه ، فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان راكباً قصبة فسأله فقال له : عليك بالذهب الأحمر أو الفضة البيضاء ، واحذر الفرس لا يضربك! فلم يفهم الرجل ذلك ، فقال له ـ عليهما السلام ـ : الذهب الأحمر البكر ، والفضة البيضاء الثيّب الشابة ومن وراءهما كالفرس الجموح .

[المستطرف : ٥١٤]

* * *

---

(١) ورواه ابن المبارك في البر والصلة، والبيهقي في شعب الإيمان.

الآداب في الصِّغر :

حرِّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرَّ بهم عيناك في الكبرِ
وإنما مثل الآداب.. تجمعُها في عنفوان الصّبا كالنقش في الحجرِ
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يُخاف عليها حادثُ الغيرِ
إن الأديب إذا زلّت به قدمٌ يهوي إلى فرش الديباج والسُّرُرِ
الناس إثنان ذو علمٍ ومستمعٌ واعٍ وسائرهم كاللغو والعكرِ

[من ديوان الإمام علي بن أبي طالب : ٤٨]

* * *

الأمور التي تخالف فيها المرأة الرجل في الصلاة[1]:

١ـ الرجل يجافي مرفقيه عن جنبيه ، ويرفع بطنه عن فخذيه في الركوع والسجود ، والمرأة تضمّ بعضها إلى بعض ، فتلصق بطنها بفخذيها وتضمّ ركبتيها وقدميها في ركوعها وسجودها لأنه أستر لها .

٢ـ يجهر الرجل في موضع الجهر ، وليس في موضع الإسرار ، وتخفض المرأة صوتها إن صلت بحضرة الرجال الأجانب ، بحيث لا يسمعها من صلت بحضرته من الأجانب ، دفعاً للفتنة ، وإن كان الأصح أن صوتها ليس بعورة ، فلا يحرم سماع صوت المرأة ، إلا عند خوف الفتنة .

٣ـ إذا ناب الرجل شيء في الصلاة سبَّح ، فيقول : سبحان الله بقصد الذكر فقط أو مع الإعلام ، أو أطلق ، ولا تبطل صلاته ، لكن إن قصد الإعلام فقط بطلت صلاته .

أما المرأة إذا نابها شيء في الصلاة ، فتصفّق ، وإن كانت خالية عن الرجال الأجانب على المعتمد ، بضرب بطن اليمين على ظهر الشمال ، فلو ضربت

---

(١) الأحكام هنا على مذهب السادة الشافعية، وهي منقولة من [حاشية البيجوري: ١/١٧٨ـ١٨١].

بطناً ببطن بقصد اللعب ، ولو قليلاً ، مع علم التحريم ، بطلت صلاتها ، فلو لم تقصد اللعب لم تبطل صلاتها ، والخنثى كالمرأة في التصفيق والضمّ وغيرها .

ولا يضرّ التصفيق وإن كثر وتوالى حيث كان بقدر الحاجة ، وكذا لو صفق الرجل فإنه لا يضرّ وإن كثر وتوالى ، ولا تبطل الصلاة ، لأن الفعل خفيف .

٤ـ عورة الرجل : ما بين سرّته وركبته في الصلاة والطواف وأمام الرجال الأجانب والنساء المحارم ، أما عند النساء الأجانب فعورته جميع بدنه ، وعورته في الخلوة : السوأتان فقط ، والأَمَة كالرجل .

وليست السرّة والركبة من العورة ، لكن يجب ستر جزء منهما ليتحقق ستر العورة ، من باب ما لا يتم الواجب إلاّ به ، فهو واجب .

وجميع بدن المرأة الحرّة في الصلاة عورة إلاّ وجهها وكفيها ، أما خارج الصلاة فعورتها جميع البدن .

[الفقه الإسلامي وأدلته : ١/٧٤٧]

* * *

الرسول وعائشة :

قالت ـ رضي الله عنها ـ سابقني رسول الله ﷺ فسبقته ، فلما حملتُ اللحم ، سابقني فسبقني وقال : « هذه بتلك » .

[رواه النسائي وابن ماجه]

* * *

إذاً كيف أحتاج إلى الزواج ؟!

لما مات زوج (رابعة العدوية) استأذن (الحسن البصري) في الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم ، وأرخت ستراً وجلست وراءه ، فقال لها أصحابه : إنه قد مات بعلك ولا بدّ لك من زوج ، وقد انقضت عدّتك ، فاختاري من هؤلاء الزّهاد من شئت منهم ، فقالت له : إن أجبتني عن أربع مسائل فأنا لك أهل ، فقال لها : سلي فأنا أجيبك إن وفقني الله تعالى .

قالت : ما يقول الفقيه إذا أنا متّ ، هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة ؟

فقال : هذا غيب ، والغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى .

قالت : فما يقول إن وضعت في القبر وسألني منكر ونكير ، أفأقدر على جوابهما أم لا ؟

قال : وهذا أيضاً غيب .

قالت : فإذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب ، فيُعطى بعضهم كتابه بيمينه ، ويعطى بعضهم كتابه بشماله ، فأعطى كتابي بيميني أم بشمالي ؟!

قال : وهذا أيضاً غيب .

قالت : إذا نودي في الخلائق ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ فمن أي الفريقين أكون ؟!

قال لها : وهذا أيضاً غيب ولم يعلم الغيب إلا الله عز وجل .

فقالت : فإذا كان الأمر كذلك ، وأنا في قلق وكرب من هذه الأربعة ، فكيف احتاج إلى الزواج ، وأتفرغ له ؟

[الروض الفائق : ١٨٣]

* * *

لا وربّ محمد... لا وربّ إبراهيم!!

قال رسول الله ﷺ لعائشة : « إني لأعلم إذا كنت عنّي راضيةً ، وإذا كنت عليّ غضبى »

قالت : وكيف يا رسول الله ؟

قال : « إذا كنت عنّي راضية ، قلت : لا وربّ محمد . وإذا كنت عليّ غضبى ، قلتِ : لا وربّ إبراهيم »

قلت : أجلْ والله ، ما أهجر إلا اسمك .

[متفق عليه]

* * *

مساواة المرأة بالرجل!!

١ـ في الحقوق والواجبات : كثيرة هي الأدلة في ذلك ، منها قول الله تعالى :

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء : ١٢٤] .

وقوله : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

وقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٧] .

إلى غير ذلك من الأدلة .

٢ـ في الميراث : كانت في الجاهلية محرومة من ذلك ، حتى جاء الإسلام فقال : لها النصف عند أبيها والدليل قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء : ١١] .

والحكمة من ذلك فصّلها الفقهاء وعلماء التفسير ، ولا مجال لسردها هنا .

أما إن كانت متزوجة فلها من ميراث زوجها الربع إن لم يكن له ولد ، والثمن إن كان له ولد ، والدليل قوله تعالى :

﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾ [النساء : ١٢] .

كذلك ، فللمرأة من ميراث ولدها (ابناً كان أو بنتاً) الثلث إن لم يكن للمتوفى ولد ، والسدس إن كان له ولد أو إخوة : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ﴾ [النساء : ١١] .

٣ـ جعلها الإسلام راعية في البيت ، مثلها مثل الرجل ، والدليل قول سيدنا رسول الله ﷺ :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته » .

٤ـ في أمور كثيرة ، من ذلك في طلب العلم والمعرفة ، ومن ذلك المعاملات المالية : فلها حق التصرف بأملاكها الخاصة ، ولها حق الوكالة والتوكيل ، والوصاية والتوصية .

وفي سعيها للحصول على الرزق الحلال ـ إن لم يكن لها من يعولها ويقوم بالإنفاق عليها ـ

هذا ملخص نظرة الإسلام إلى هذه القضية ، فهل تساوت المرأة مع الرجل أكثر من هذه المساواة ؟؟ بل وأكثر من ذلك أن خدمتها لبيتها وزوجها ، بل وإرضاع ولدها ليس واجباً عليها ، إنما هو تفضّل وتطوع منها .

ـ وللفقهاء أقوال في ذلك ـ

بل إن كانت غنية ذات ثروة ، فليس عليها واجب الإنفاق على أولادها ، إنما كل ذلك على الرجل ، ثم بعد ذلك تطالب المرأة بالتساوي مع الرجل ؟؟

* * *

التخلّص من آثار المعصية!

« أتى ماعز بن مالك الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت ، وإني أريد أن تطهّرني ، فردّه .

فلما كان من الغد ، أتاه فقال يا رسول الله : إني زنيت فردّه الثانية ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه ، فقال : أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً ؟ فقالوا : ما نعلمه إلاّ وفي العقل من صالحينا فيما نرى ، فأتاه الثالثة ، فأرسل

إليهم أيضاً ، فسأل عنه ، فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله ، فلما كانت الرابعة : حفر له حفرة ثم أمر فَرُجمَ .

قال : فجاءت الغامدية ، فقالت ، يا رسول الله إني قد زنيت فطهّرني ، وإنه ردّها ، فلما كان الغد قالت يا رسول الله لمَ تردّني ؟ لعلك أن تردّني كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لحبلى .

قال : أما لا ، فاذهبي حتى تلدي .

قال : فلما ولدت ، أتته بالصبي في خرقة وقالت : هذا قد ولدته .

قال : فاذهبي حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فاستقبلها خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها ، فنضح الدم على وجه خالد ، فسبّها ، فسمع نبي الله سبّه إياها فقال :

مهلاً يا خالد ، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت » .

[رواه الإمام مسلم]

* * *

إن تُقبلوا نعانق!!

ـ في الجاهلية الأولى كانت هناك فضائلٌ يتحلّى بها الرجال والنساء ، من ذلك مثلاً السخّاء والتصدّق على السائلين ، حتى إذا لم يجد ما يعطيه فسيعطيه ولن يدعه يعود بدون شيء ، هذا واحدٌ منهم يقول لامرأته : هيئي حبلاً للسائل يقود به جمله الذي وهبته له :

لا تعذليني في العطاء ويسّري ... لكلّ بعيرٍ جاء طالبه حبلاً!
فلم أر مثل الإبل مالاً لمقتنٍ ... ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

لكن السؤال : ما هو موقف الزوجة ؟!

حلفتَ يميناً يا بن قحفان بالذي ... تكفّل بالأرزاق في السهل والجبل
تـزال حبـالٌ محصـداتٌ أُعـدُّهـا ... لها ما مشى منها على خفه جمل
فأعط ولا تبخل لمن جاء طالباً ... فعندي لها خُطُمٌ وقد زاحت العلل

- وفي الجاهلية أيضاً كانت معركة (ذي قار) مع الفرس ، هناك تناسى العرب خلافاتهم لمواجهة هذا الجيش الجرار ، وصاح القائد يومها (حنظلة بن ثعلبة) : اقطعوا أحزمة الهوادج الموضوعة فوق الإبل ، وأنزلوا النساء كي يمشين على الأرض وراء المقاتلين ، ثم توجّه إلى الرجال وصاح بهم :

فليقاتل كلٌ منكم عن حليلته!!

يقول التاريخ : وكان لهذه الصيحة دويٌّ وحماسٌ في النفوس جعل العرب يومها ينقضون للدفاع عن أعراضهم ، وسحق هذا الجيش العرمرم. . .

- وفي معركة أحد ، خرج نساء المشركين وراء الجيش الذي يطلب الثأر من هزيمته يوم بدر ، وكانت النساء ينشدن حاثات الرجال على الحرب :

إن تقبلـــوا نعـــانـــق ... ونفـــرش النمـــارق!
أو تـــدبـــروا نفـــارق ... فـــراق غيـــر وامـــق!

هذا هو دور النساء في الجاهلية ، فما هو دورهنّ اليوم في ظلّ الحضارة وعصر النور ، وانتشار الثقافات ؟!

[لطائف الصالحين : ١١٣]

* * *

ولكنّي أخاف الله :

روي عن أبي بكر بن عبد الله المزني ، أن قصّاباً أولع بجارية لبعض جيرانه ، فأرسلها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى ، فتبعها ، وراودها عن نفسها ، فقالت له : لا تفعل لأنا أشدّ حباً لك منك لي ، ولكني أخاف الله قال : فأنت تخافينه وأنا لا أخافه!!

فرجع تائباً ، فأصابه العطش حتى كاد يهلك ، فإذا هو برسول لبعض أنبياء

بني إسرائيل ، فسأله ، فقال مالك ؟ قال العطش ، قال تعال حتى ندعو الله بأن تظلّنا سحابة حتى ندخل القرية ، قال ما لي من عمل صالح فأدعو ، فادع أنت ، قال أنا أدعو وأمِّنْ أنت على دعائي ، فدعا الرسول ، وأمّنَ هو ، فأظلّتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية ، فأخذ القصّاب إلى مكانه ، فمالت السحابة معه فقال له الرسول ، زعمت أن ليس لك عمل صالح ، وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت ، فأظلتنا سحابة ثم تبعتك . لتخبرني بأمرك ، فأخبره فقال الرسول :

إن التائب عند الله تعالى بمكانٍ ليس أحد من الناس بمكانه .

[إحياء علوم الدين : ٣/ ٢٤٥]

* * *

هل الجزع للنساء ؟

قال الأصمعي : كانت تجيء عجوز من بني بكر بن كلاب يتحدث قومها عن عقلها وسدادها ، فأخبرني من حضرها وقد مات ابن لها ـ وقد كان واحدها ـ وقد طالت علّته ، فأحسنت تمريضه ، فلما مات قعدت بفنائها[(١)] ، وحضرها قومها ، فأقبلت على شيخ منهم ، فقالت : يا فلان ، ما حقٌّ من أُلبس العافية ، وأُسبغت عليه النعمة ، واعتدلت به الفطرة أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حلِّ عقدته ، والحلول بعقوبته ينزل الموت بداره ـ يعني فيحول بينه وبين نفسه ـ ثم أنشدت تقول :

هو ابني وأُنسي أجرُهُ لي وعزَّني على نفسه ربٌّ إليه ولاؤُها
فإن احتسبْ أُوجَز وإن أبْكه أكن كباكية لن يغنِ شيئاً بكاؤُها

فقال الشيخ : إنا لم نزل نسمع أن الجزع هو للنساء فلا يجزعن رجلٌ بعدكِ ، ولقد كرم صبرك ، وما أشبهت النساء! فأقبلت عليه بوجهها وقالت : إنه ما ميّز امرؤ بين جزع وصبر إلاّ وجد بينهما منهجين بعيدَيْ التفاوت في

---

(١) هي فسحة حول المنزل لقضاء حوائج الدار.

حالتهما ، أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوِّض عوضاً مع مأثمه ، ولو كانا في صورة رجلين ، لكان الصبر أوَّلاهما بالغلبة ، وبحسن الصورة ، وكرم الطبيعة في عاجل الدنيا وآجل الثواب ، وكفىٰ بما وعد الله فيه ألهمه الله إياه .

[برد الأكباد عن فقد الأولاد : ٨٤]

* * *

من أخبار الخنساء :

هي السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السُّلَمية ، كانت من أجمل نساء زمانها ، لما مات أخوها صخر ، جزعت عليه جزعاً شديداً ، وبكته بكاء مرّاً ، تعدّ أشعر امرأة ـ على الراجح ـ من ذلك قولها في صخر :

يذكِّرني طلوعُ الشَّمسِ صخراً ... وأذكـرُه لكـلِّ غـروبِ شمـسِ
فلـولا كثـرة البـاكيـن حـولـي ... على إِخوانهم لقَتَلْتُ نفسي
ولكـــن لا أَزالُ أَرى عَجــولاً ... ونَــائحــةٍ تنـوحُ ليـوم نَحْـسِ
همـا كلتـاهمـا تبكـي أخـاهـا ... عشيّـةَ رزئِـه أَو غــبّ أمــس
ومـا يبكيـن مثـل أخـي ولكـنْ ... أُسلِّـي النفـسَ عنـه بـالتـأسِّـي
فقد ودعتُ يومَ فراق صخر ... أبــي حســانَ لــذّاتـي وأنســي
فيــالهفــي عليـه ولهـفَ أُمــي ... أيُصبحُ في الضّريح وفيه يمسي

وما فتئت تبكي صخراً حتى عميت ، ثم أسلمت ، وحسن إسلامها ، ولما شهدت حرب القادسية مع أولادها الأربعة ، أوصتهم وصيتها المشهورة ، وحضّتهم على الصبر عند الزحف ، وقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً ، ولما جاءها الخبر بذلك قالت : الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم ، وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته!!!

فما الذي حوّلها من البكاء الطويل على صخر ، إلى دفع الأولاد الأربعة

إلى الاستشهاد ؟ ثم إلى حمد الله على استشهادهم دون بكاءٍ ولا عويلٍ عليهم ؟

وتوفيت في خلافة معاوية سنة (٤٦ هـ) .

[بتصرف من جواهر الأدب : ٢/ ١٤٠]

❊ ❊ ❊

امرأة مستجابة الدعوة!

جاء في مسند الإمام أحمد ، عن النبي ﷺ قال : كانت في بيت ، فخرجت في سرية من المسلمين ، وتركت ثنتي عشرة عنزة وصيصيَّتها[1] ، كانت تنسج بها ، قال : ففقدت عنزةً لها وصيصيتها ، فقالت :

يا رب ، إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصيّتي ، وإني أنشدك عنزتي وصيصيتي ، قال : وجعل النبي ﷺ يذكر شدّة مناشدتها ربّها ، تبارك وتعالى .

قال رسول الله ﷺ : « فأصبحت عنزها ومثلها ، وصيصيتها ومثلها » .

[جامع العلوم والحكم : ٢/ ٢١٦]

❊ ❊ ❊

ماذا عن الجهاد على المرأة ؟

أباح الإسلام أن تخرج المرأة للتَّمريض والمداواة وإيصال الماء والطعام إلى المجاهدين ، والدليل أمهات المؤمنين رضي الله عنهم فقد اشتركت أم سلمة في غزوة خيبر وفتح مكة ، وكذلك عائشة مع أُم سلمة في غزوة بني المصطلق ، وكذلك الزهراء فاطمة في أُحُد مع عائشة وأُم سلمة حسب رواية مسلم ، وفي التاريخ أمور غريبة عن النساء :

ـ هذه رفيدة ـ رضي الله عنها ـ كان لها خيمة مخصوصة تقوم فيها متطوِّعة بمداواة الجرحى في غزوة الخندق ، حتى أنه لما جرح سعد بن معاذ ـ رضي الله

---

(١) الصيصيّة : هي الصنّارة التي يُغزل بها ويُنسج .

عنه ـ في هذه الغزوة أمر رسول الله ﷺ قومه حيث قال :

« اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » .

[تفسير الخازن : ٥/٢٠٨]

ـ وهذه عاتكة بنت عبد المطلب (عمة الرسول ﷺ) كانت مع ابنها عبد الله ابن أمية المخزومي بين الجيش الإسلامي في محاصرة الطائف سنة ٨ هـ حتى نالت الشهادة بين اثني عشر رجلاً من المسلمين الذين استشهدوا ـ رضي الله عنهم ـ .

[تاريخ ابن الأثير : ٢/ ١٨٢]

ـ وتلك أم عطية تقول : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، أخلفهم في رحالهم ، فأصنع لهم الطعام ، وأُداوي الجرحى ، وأَقوم على المرضى .

[رواه مسلم]

ثم جاءت فترة الخلفاء فكيف كان اشتراك المرأة المسلمة في المعارك والفتوحات الإسلامية ؟ لا يستطيع الباحث عن ذلك إلاّ أن يروي بعض النماذج فقط ، وذلك لكثرتها في التاريخ :

ـ هذه خولة بنت الأزور ـ رضي الله عنها ـ تحضر في غزوة اليرموك مع عدد من النساء ، ويطلبن من خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وكان مشغولاً بترتيب الجيش الإسلامي وتنظيمه ـ أن يعيِّن لهنَّ نصيباً في الجهاد ، فيتقبّل خالد طلبهن ، حيث عينهنَّ ونظمهنَّ في أقسام مختلفة من شؤون الجهاد ، وجعل هذه الفرقة من النساء تحت قيادة خولة ، وأجاز لهنَّ الدخول في الميدان ، فدخلن حتى جرحت خولة بسيف من مشرك[١] .

ـ وهذه نسيبة بنت كعب الأنصاري ـ رضي الله عنها ـ تستأذن الخليفة أبا بكر رضي الله عنه لتنضمّ إلى الجيش الذي سيغزو مسيلمة الكذاب ، فأذن لها ، ولما اشتدت الحرب حملت على مسيلمة لتقتله ، لكن حال دونه بعض رجاله فقطعوا يدها ، وجُرحت إحدى عشرة مرة ، وكفاها ابنها عبد الله بن زيد ،

(١) تاريخ ابن الأثير : ٢/ ٢٨٤ .

واحترمها خالد بن الوليد احتراماً شديداً ، حتى الخليفة كان يعودها في المدينة بعد الحرب ليطمئن عن صحتها[1] .

ـ وهذه أم حرام بنت ملحان ـ رضي الله عنها ـ :

فإنها كانت ـ وهي زوجة الصحابي عبادة بن الصامت ـ في غزوة قبرص وفتحها بالأسطول الإسلامي تلك الغزوة التي قادها معاوية (٢٨ هـ) وكان والياً للشام زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وكان في هذه الغزوة من أكابر الصحابة مثل أبي ذر الغفاري وغيره ، وتوفيت أم حرام في قبرص بعد فتحها ، ودفنت هناك . .[2] .

ـ وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها :

كانت في الغزوات إلى جانب زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ووقفت في صف الفرسان تقاتل جيش العدو ، بحيث لم تكن أقلّ شجاعة من زوجها في استعمال السيف والضرب به على أعناق الكفار ، إن شجاعتها ومن معها من النساء كانت لتشجع الرجال على الثبات في ساحة القتال وفي نتيجة ذلك فإن جنود الجيش الإسلامي ـ وعددهم لم يكن فوق ستة وأربعين ألفاً غلبوا جيش الروم العظيم . وكان عدده يبلغ مائتين وأربعين ألفاً ـ وانتهى قتالهم بانتصار اليرموك . . .[3]

وتاريخنا الإسلامي مليءٌ بالشواهد على أن المرأة المسلمة شاركت جنباً إلى جنب مع الرجل في المعارك والفتوحات .

❊ ❊ ❊

رحمة الأمهات :

عن أنس بن مالك : جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبي لها تمرة ، وأمسكت لنفسها تمرة ، فأكل

---

(١) الفتوحات الإسلامية : ١/ ١٩ .
(٢) الفتوحات الإسلامية : ١/ ١٧٤ .
(٣) تاريخ ابن الأثير : ٢/ ١٨١ .

الصبيَّان التمرتَيْن ونظرا إلى أمهما ، فعمدت إلى التمرة فشقتها ، فأعطت كل صبيّ نصف تمرة ، فجاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة ، فقال : « وما يعجبك من ذلك ؟ لقد رحمها الله برحمتها صبيَّيْها » .

[الأدب المفرد : ٤٠]

* * *

لو عذّب الله أهل جهنّم بالحبّ!!

روى ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ قال : قال الحسن بن رفاعة : رأيت علوية المجنون يوماً وفي عنقه حبل والصبيان يجرُّونه ، فلما رآني قال : يا أبا علي بماذا يعذب الله أهل الجرائم يوم القيامة ؟ قلت : بأشد العذاب .

قال : فأنا ، والله ، في أشد من عذابه : لو عذّب الله أهل جهنم بالحب والهجر والرقباء لكان أشد عليهم ، ثم قال :

انظر إلى ما صنع الحبُّ ... لم يبق لي جسمٌ ولا قلبُ
انحل جسمي حبٌّ من لم يَزَل ... من شأنه الهجران والعتبُ
ما كان أغناني عن حبّ من ... مِن دُونه الأستار والحجبُ

قال : وحضرته وقد أتوه بطبيب يعالجه ، والطبيب يعاتبه ويقول له : لو تركتني لعالجتك ورجوت أن تبرأ ، فقال في ذلك :

أنا منك أعلم أيها المتكلمُ ... ما بي أجلُّ من الجنون وأعظمُ
أنا عاشق ، فإن استطعتَ لعاشقٍ ... برأ مننتَ به وأنت مُحكّمُ
هيهات ، أنت لغير ما بي عالمٌ ... وسواك ، بالداء الذي بي أعلمُ
دائي دسيسٌ(١) ، قد تضمنه الهـ ... ـوى ، تحت الجوانح ناره تتضرّم(٢)

[أخبار النساء : ٣١]

* * *

(١) دسيسٌ : عضالٌ لا يؤثر فيه الدواء.
(٢) تتضرم : تشتعل.

هل في النساء بخيلات ؟

روى الجاحظ : أن ليلى الناعطية . . ـ يمنية الأصل ـ . ما زالت ترقع قميصاً لها وتلبسه ، حتى صار القميص الرقاع . وذهب القميص الأول ، ورفت[1] كساءها ولبسته ، حتى صار لا تلبس إلاّ الرفو ، وذهب جميع الكساء ، وسمعت قول الشاعر :

إلبس قميصك ما اهتديت لجيبه فـإذا أضلّـك جيبُـه فـاستبـدل!

فقالت : إني إذاً لخرقاء ، أنا ، والله ، أحوصب[2] الفتق ، وفتق الفتق ، وأرقع الخرقة وخرق الخرقة!! .

[البخلاء : ٤٤]

* * *

وخير متاعها المرأة الصالحة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٣٢] .

لذلك طالب الإسلام الرجل بانتقاء الزوجة ذات الشروط التالية ، كما أخبر رسول الله ﷺ :

« الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »[3] .

« تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك »[4] .

---

(١) رفت: أصلحت.
(٢) أحوصب: أخيط.
(٣) رواه مسلم في صحيحه (٣٤٠٧).
(٤) رواه البخاري، انظر فتح الباري: ٩/ ١٣٢.

« ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً ، وزوجةً مؤمنة تعينه على أمر الآخرة »[1] .

« عليكم بالأبكار فإنهنّ أنتق أرحاماً ، وأعذب أفواهاً ، وأرضى باليسير »[2] .

وبالمقابل : فكما أنها من مصادر السعادة ، كذلك تكون المرأة من مصادر الشقاء :

« مِن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك ، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك ، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك »[3] .

* * *

اخطب ولا تزد على ثلاث كلمات!

قال الحجاج لأيوب بن القرّية :

اخطب علي هند بنت أسماء ولا تزد على ثلاث كلمات . فأتاهم ، فقال : أتيتُكم من عند من تعلمون ، والأمرُ معطيكم ما تسألون ، أفتنكحون أم تردّون ؟

قالوا : بل أنكحنا وأنعمنا .

فرجع ابن القرّية إلى الحجاج ، فقال : أقرّ الله عينك ، وجمع شملك ، وأنبت رَيْعَك ، على الثبات والنبات ، والغنى حتى الممات ، جعلها الله ودوداً ولوداً ، وجمع بينكما على البركة والخير .

[عيون الأخبار : ٣/٦٩]

* * *

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.
(٢) رواه ابن ماجه (١٨٦١).
(٣) رواه ابن حبان وغيره.

تلميذة الإمام ابن تيمية :

قال الحافظ ابن كثير :

هي أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر القاهرة ، وشهدها خلق كثير ، وكانت من العالمات الفاضلات ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأحمدية في مواخاتهم النساء والمردان ، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم ، وتفعل من ذلك ما لا تقدر عليه الرجال ، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره ، وقد سمعتُ الشيخ يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ، وهي التي ختّمت نساء كثيرات القرآن. . .

[البداية والنهاية : ١٤/ ٧٤]

* * *

المرأة تفتي!!

نعم ، لقد كان من نساء المسلمين من تفتي الرجال ، نعرف أن الرجال كانوا يذهبون إلى أمهات المؤمنين كأمثال السيدة عائشة وأم سلمة رضي الله عنها ، ليرووا عنهن الحديث ويسألوهنّ في كثير من أمور الإسلام ، وكان من كبار الصحابة والتابعين من يذهبون إلى السيدة عائشة ويسألونها ، وكانت تردّ عليهم وتستدرك عليهم ، وقد ألّف في هذا أكثر من كتاب :

ألّف الإمام الزركشي كتاباً أسماه (الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة) حيث كانت تردّ على الصحابة ، فلان مخطىء في كذا ، وفلان في كذا بكل شجاعة وبكل قوة .

وفي العصور الأخرى كانت للنساء المسلمات مجالس ، فكانت السيدة سكينة بنت الحسين يُرحل إليها ، وكان لها مجلس علم ، وقالوا : إن الإمام الشافعي ـ أحد الأئمة الأربعة ـ حضر مجلسها .

وكانت بعضهنّ تروي الحديث ، ويأتي الرجل ليروي عنها قائلاً : حدثتني الشيخة الصالحة المسندة فلانة بنت فلان!! فهذا الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ أعظم شارح للبخاري وأمير المؤمنين في الحديث ـ يقول : إن من شيوخي فلانة بنت فلان .

وذاك أحد أئمة المذهب الحنفي ومن كبار علمائه كانت له بنت تفتي كما يفتي أبوها ، ويخرج الخط من بيت أبيها وعليه توقيع الأب. . . وتوقيع البنت بأنها أقرت الفتوى ، وقد زوجها لأحد تلاميذه وهو أيضاً من كبار العلماء وهو علاء الدين الكاساني وكان يسمى ملك العلماء ، ألف كتاباً في الفقه الحنفي اسمه : (بدائع الصنائع) وهو عبارة عن توسعة لكتاب شيخه (تحفة الفقهاء) ، لذلك قال العلماء : شرح تحفته وتزوج ابنته! وكانت الفتوى أيضاً تخرج وعليها توقيع ابنته وتوقيع زوج ابنته ، البنت كانت تفتي كما يفتي أبوها ، وكما كان يفتي زوجها ، وأيضاً نجد أن أبا حيان كان له من شيوخه ثلاث نساء ذكرهن ونوّه بهنّ .

[مسلمة الغد : ٢٢]

* * *

من طرائف أَبي الأَسود الدؤلي :

كان أبو الأسود الدؤلي مزواجاً ، وكان له مع نسائه حوادث طريفة منها : أنه كان بينه وبين إحداهنّ كلام في ابن كان لها منه ، وأراد أن يأخذه منها ، فاختصما إلى قاضي البصرة .

قالت الزوجة : أصلح الله القاضي ، هذا ابني كان بطني وعاءَه ، وحجري فناءَه ، وثوبي سقاءَه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم يزل كذلك سبعة أعوام حتى استوفى فصاله ، وكملت خصاله ، واستولعت أوصاله ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه مني كرهاً فأدنى أيها القاضي ، فقد رام قهري ، وأراد قسري .

فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني ، حملته قبل أن تحمله ،

ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ، وأمنحه علمي ، وألهمه حلمي ، حتى يكمل عقله ، ويستحكم فتله .

فقالت الزوجة : صدق أصلحك الله ، حمله خفاً وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوةً ، ووضعته كرها ، فقال القاضي : اردد على المرأة ولدها ، فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك .

[أقباس روحانية : ٨٢]

* * *

عليّ أمام قبر الزهراء!!

وقف سيدنا علي بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها وأنشد :

ما لي وقفتُ على القبور مُسلّماً   قبر الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيبُ مالكَ لا تردُّ جوابنا   أنسيتَ بعدي خلّةَ الأحبابِ
قال الحبيبُ وكيف لي بجوابكم   وأنا رهينُ جنادلٍ . . وترابِ
أكل التراب محاسني فنسيتُكم   وحجبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكمُ منّي السلامُ تقطّعت   منّي ومنكم. . . خلّةُ الأحباب

. . وقال مرةً أخرى عند قبرها :

حبيبٌ ليس يعدلهُ حبيبُ   وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي   وعن قلبي حبيبي. . لا يغيبُ

[ديوان الإمام علي : ١٧ـ٢٧]

* * *

عقوبة النظر الحرام :

قال أبو الفرج بن الجوزي ـ رحمه الله ـ : فأما عقوبة النظر فروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ يتشلشل دماً ، فقال له رسول الله : « مالك ؟ » .

قال : مرّت بي امرأة فنظرت إليها فلم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى ، فقال رسول الله ﷺ :

« إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً عجّل له عقوبته في الدنيا » .

[الروض الفائق : ١٥٦]

* * *

لولا الله تُخشى عواقبه :

عن ابن جُريج قال : أخبرني من أُصدّقه ، أن عمر ـ رضي الله عنه ـ بينما هو يطوف ليلاً في شوارع المدينة سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبهْ وأَرَّقنــي أَن لا خليــل أُلاعبُــهْ

فوالله لولا الله تُخشى عواقبهْ لزحزح من هذا السرير جوانبهْ

فقال عمر : مالك ؟

قالت : أغزيتَ زوجي منذ أشهر ، وقد اشتقتُ إليه .

قال : أردتِ سوءاً ؟

قالت : معاذ الله .

قال : فاملكي عليكِ نفسك ، فإنما هو البريد إليه . فبعث إليه ، ثم دخل على أم المؤمنين حفصة فقال : إني سائلك عن أمر قد أَهمَّني ، فافرجيه عنّي ، كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟

فخفضت رأسها واستحيت ، فقال : إن الله لا يستحي من الحق ، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر ، وإلاَّ فأربعة أشهر ، فكتب عمر أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر .

[تاريخ الخلفاء : ١٤١]

* * *

تجنّبن أكل الحرام :

جاء في ترجمة إمام الحرمين ـ الجويني ـ :

أن والده الشيخ أبا محمد ـ رحمه الله تعالى ـ كان في أوّل أمره ينسخ بالأجرة ، فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جاريةً موصوفةً بالخير والصلاح ، ولم يزل يُطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حَمَلَتْ بإمام الحرمين ، وهو مستمرٌ على تربيتهما بكسب الحلال ، فلمّا وضعته ، أوصاها أن لا تمكّن أحداً من إرضاعه ، فاتّفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألّمة ، والصغير يبكي ، وقد أخذته امرأة من جيرانهم ، وشاغلته بثديها فرضع منه قليلاً ، فلما رآه ، شقَّ عليه ، وأَخذه إليه ، ونكّس رأسه ، ومسح على بطنه ، وأَدخل أُصبعه في فمه ، ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه ، وهو يقول :

يسهل عليّ أن يموت ، ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه .

ويُحكى عن إمام الحرمين : أنه كانت تلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة ، فيقول :

هذا من بقايا تلك الرّضعة!!

[طبقات الشافعية : ٥/١٦٩]

* * *

هل جاءك خبر « وحَرَة » ؟

روى ابن أبي الدنيا : أنه قدم على رسول الله ﷺ وفدٌ من الأشعريين ، فقال رسول الله : « أمنكم كانت وحَرَة ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « فإن الله عز وجل أدخلها الجنة ببرِّها لوالدتها ، ووالدتها مشركة ، أُغِيرَ على حيِّها ، وتركوها وأمها . فحملتها تشتدّ بها في الرَّمضاء ، فإذا احترقت قدماها أجلستها في حجرها ، وبسطت رجليها ، وجعلت رجلي أمها على رجليها ، ثم حنت عليها تظلّها من الشمس فإذا راحت حملتها ، فلم تزل كذلك حتى نجّتها ، فأدخلها الله تبارك وتعالى بذلك الجنة » .

وأصبحت وحَرَة من الأمثلة ، فأصبحوا يقولون : لو كنت أبرّ من وحرة!!

وهذا شاعر يوصي أولاده بأن يكونوا (كوحرة) فيقول :

ألا أبلغــن أيهــا المغتــدي بنــيَّ جميعــاً وبلِّـغ بنــاتـي
بــأَنَّ وصــاتـي بتقـوى الإلـٰه فـاحفظـوا مـا بقيتـم وصـاتـي
وكونوا (كوحرة) في برِّها تنـالـوا الكـرامـة بعـد الممـاتِ
وَقَـتْ أُمَّهـا بشـواهـا الـرّميـض وقـد ألهـب القيـظ نـار الفـلاةِ
فظلّـت مطيّتهـا فـي الـرمـال حـافيـةً مـن حـذارِ العُـداةِ
لتُـرضـي ربّـاً شـديـد القـوى وتظفـر مـن نـاره بـالنّجـاةِ
فهـذي وصـاتـي فكـونـوا لهـا طـوال الحيـاةِ رُعـاة الـرّعـاةِ

[مكارم الأخلاق : ١٢٧]

* * *

لولاها لقُطع رأسه!!

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن أسلم البكري ، فقال له عباد : أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلني ، فوالله إني لأعول أربعاً وعشرين امرأةً ما لهنّ كاسب غيري ، فرقّ لهن واستحضرهنّ . وإذا واحدة منهنّ كالبدر ، فقال لها الحجاج :

ما أنت منه ؟

قالت : أنا بنته ، فاسمع يا حجاج مني ما أقول وأنشدت :

أحجـاج إمّـا أن تمـنّ بتـركـه علينــا وإمــا أن تقتّلنــا معــا
أحجـاج لا تفجـع بـه إن قتلتـه ثمـانـاً وعشـراً واثنتيـن وأربعـا
أحجـاج لا تتـرك عليـه بنـاتـه وخالاته يندبنه الدهر أجمعا

فبكى الحجاج ورقّ له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك ، وأمر له بصلة .

[المستطرف : ٢٠٦]

* * *

تسهيل الولادة :

قال تعالى : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم : ٢٣ـ٢٦] .

فلماذا اختار الرطب ووقّته مع مخاض الولادة ؟

١ـ تبين في الأبحاث المجراة على الرطب (ثمرة النخيل الناضجة) أنها تحوي مادة مقبضة للرحم ، تقوي عمل عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل ، فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى .

٢ـ الرطب يحوي نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص ، مثل سكر الغلوكوز ، ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساسي وهي الغذاء المفضّل للعضلات ، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم ، وتقوم بعمل جبّار أثناء الولادة .

واليوم يقدّم علماء التوليد للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية . . .

٣ـ إن من آثار الرطب أيضاً أنه يخفض ضغط الدم عند الحوامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته ، وهذه الخاصة مفيدة لأنه بانخفاض ضغط الدم تقلّ كمية الدم النازفة .

٤ـ الرطب من المواد الملينّة التي تنظف الكولون ، وهذا يفيد في عملية الولادة ويسهّلها . . .

[مع الطب في القرآن الكريم : ٢٨]

* * *

نصائح للنساء :

إلى جميع النساء ، احذرن من هذه الأمور في علاقتكنّ مع أزواجكنّ ، لما لها من أهمية :

١ـ اسخاط الزوج : وقد حذر الرسول ﷺ :

« ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم وهم له كارهون »[١] .

٢ـ إيذاء الزوج : لقوله صلوات الله عليه :

« لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل ، يوشك أن يفارقك إلينا »[٢] .

٣ـ كفر نعمة الزواج :

« . . . ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظراً قط ، ورأيت أكثر أهلها النساء ، قالوا : بم يا رسول الله ؟

قال بكفرهنّ ، قيل : أيكفرن بالله ؟

قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهنّ الدّهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط »[٣] .

٤ـ طلب الطلاق من غير ما بأس :

« أيما امرأةٍ سألت زوجها الطلاق ، من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة »[٤] .

٥ـ احذري طاعة الزوج في معصية الله :

---

(١) صحيح سنن الترمذي ٢٩٥.
(٢) رواه الترمذي وأحمد.
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/ ٤٦٥.
(٤) صحيح الجامع: ٢٧٠٦.

« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[1] .

٦ـ الصيام تطوعاً بدون إذن زوجها : لقوله ﷺ :

« لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلاّ بإذنه »[2] .

٧ـ الإمتناع من تمكين زوجها الاستمتاع بها :

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »[3] .

٨ـ إفشاء أسرار الاستمتاع :

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لعلّ رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعلّ امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها! ؟ »

فأرم القوم (سكتوا ولم يجيبوا) فقلت : إي والله يا رسول الله إنهنّ ليفعلن ، وإنهم ليفعلون!

قال : « فلا تفعلوا ، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق ، فغشيها والناس ينظرون »[4] .

٩ـ خلع الملابس في غير بيت الزوج :

« أيما امرأةٍ نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره »[5] .

١٠ـ لا تدخل أحداً في بيته إلا بإذنه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه الإمام أحمد والحاكم.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٢٠ .
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٠/ ٢٥٩.
(٤) رواه الإمام أحمد.
(٥) رواه الإمام أحمد وغيره.

« لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه »[1] .

١١ـ لا تخرج من بيتها إلا بإذنه :

قال تعالى : ﴿وقرن في بيوتكن﴾

وفسرّ ذلك ابن كثير : ٣/ ٧٦٨

أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة » .

[كيف تكونين زوجة صالحة ؟! : ١٩]

❊ ❊ ❊

ما هي أنواع النساء ؟

جاء في وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه :

. . . يا بني ، إن زوجة الرجل سَكَنه ، ولا عيش له مع خلافها ، فإذا هممت بنكاح امرأةٍ فسل عن أهلها ، فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة .

واعلم أن النساء أشد اختلافاً من أصابع الكفّ ، فتوقَّ منهن كل ذات بَذا مجبولة على الأذى ، فمنهن المعجبة بنفسها ، المزرية ببعلها ، إن أكرمها رأته لفضلها عليه ، لا تشكر على جميل ، ولا ترضى منه بقليل ، لسانها عليه سيف صقيل ، قد كشفت القِحَةُ ستر الحياء عن وجهها ، فلا تستحي من إعواها ، ولا تستحي من جارها ، كلبة هَرَّارة ، مُهارشة عَقَّارة[2] ، فوجه زوجها مكلوم ، وعرضه مشتوم ، ولا ترعى عليه الدين ولا الدنيا ، ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين ، حجابه مهتوك ، وستره منشور ، وخيره مدفون ، يصبح كئيباً ، ويمسي عاتباً ، شرابه مر ، وطعامه غيظ ، وولده ضياع ، وبيته مستهلك ، وثوبه وسخ ، ورأسه شعث إن ضحك فواهن ، وإن تكلم فمتكاره ، نهاره ليل ، وليله ويل ، تلدغه مثل الحية العقارة ، وتلسعه مثل العقرب الجرارة ! !

---

(١) فتح الباري : ٩/ ٢٩٥ .

(٢) هرّ : نبح ، وعقارة : تعقر صاحبها كما يعقر الكلب .

ومنهن :

شفشليق شعشع سلفع ذات سمّ منقّع[1] ، وإبراق واختلاف ، تهب مع الرياح ، وتطير مع كل ذي جناح ، إن قال : لا ، قالت : نعم ، وإن قال : نعم ، قالت : لا ، مولدة لمخازيه ، محتقرة لما في يديه ، تضرب له الأمثال ، وتقصر به دون الرجال ، وتنقله من حال إلى حال ، حتى قلا بيتَه ، وملَّ ولده ، وغثَّ عيشه ، وهانت عليه نفسه ، وحتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه .

ومنهن :

الورهاء الحمقاء[2] : ذات الدَّل في غير موضعها ، الماضغة للسانها الآخذة في غير شأنها ، قد قنعت بحبه ، ورضيت بكسبه ، تأكب كالحمار الراتع ، تنتشر الشمس ولما يُسمع لها صوت ، ولم يكنس لها بيت ، طعامها بائت ، وإناؤها وضر[3] ، وعجينها حامض ، وماؤها فاتر ، ومتاعها مزروع ، وماعونها ممنوع ، وخادمها مضروب ، وجارها محروب .

ومنهن العطوف الودود ، المباركة الولود ، المأمونة على غيبها ، المحبوبة في جيرانها ، المحمودة في سرِّها وإعلانها ، الكريمة للتبعُّل . الكثيرة التفضل ، الخافضة صوتاً ، النظيفة بيتاً ، خادمها مسمن وابنها مزين ، وخيرها دائم ، وزوجها ناعم ، مموموقة مألوفة ، وبالعفاف والخيرات موصوفة .

[روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : ٢٠٢]

* * *

---

(١) شفشليق : العجوز المسترخية ، شعشع : طويلة ، سلفع : صخابة بذيئة سيئة الخلق ، والسم المنقع : المربى .
(٢) الورهاء : الحمقاء .
(٣) الوَضَر : بقية الدسم والدهن في الإناء .

فطنة امرأة :

قال الأصمعي : لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج إلى مكة فخرجت معه ، فلما صرنا بضربة إذا أنا على شفير الوادي بصبيّة قدامها قصعة لها ، وإذا هي تقول :

طَحَنَتْنَا طواحنُ الأعوامِ ورمتنا نوائبُ الأيَّامِ
فأتيناكُمُ نمدُّ أكفّاً لفضلاتِ زادكم والطعامِ
فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا أيها الزائرين بيت الحرامِ
من رآني فقد رآني ورَحْلي فارحموا غربتي وذُلّ مقامي

قال : فرجعت إلى أمير المؤمنين ، فقلت : صبيّة على شفير الوادي ، وأنشدته ما قالت ، فعجب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفآتيك بها ؟

قال : لا ، بل نحن نذهب إليها ، قال الأصمعي : فوقف عليها أمير المؤمنين ، فقلت لها : أنشديه ما كنت تقولينه ، فأنشدته ولم تهبه .

فقال : يا مسرور املأ قصعتها دنانير ، قال : فملأها حتى فاضت يميناً وشمالاً .

[الأذكياء : ٢٤٤]

* * *

حال عائشة عند وفاة والدها :

لما احتضر أبو بكر الصديق جاءت عائشة رضي الله عنهما ، فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال : ليس كذا ، ولكن قولي :

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق : ١٩] .

انظروا ثوبَيَّ هذين ، فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحي إلى الجديد أحوج من الميت ، ثم قالت عند موته :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر رضي الله عنه : ذاك رسول الله ﷺ .

فقالت : ألا أدعو لك طبيباً ينظر إليك ؟

قال : يا عائشة لقد نظر إليّ طبيبي ، وقال لي :

﴿إني فعال لما أريد﴾

[إحياء علوم الدين : ٦/ ١٠٩]

* * *

تشاؤم المعري من المرأة!!

في رسالة الغفران يصف أبو العلاء المعري المرأة وصفاً متشائماً جداً حتى يصل الأمر عنده أن علقمة الفحل يستحق الجنة ـ في رأيه ـ لقوله في وصف النساء :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب شعرُ المرء أو قلّ ماله فليس له في وُدِّهنَّ نصيبُ
يُردْنَ ثراء المال حيثُ وجدْنَه وشرخ الشباب عندهن عجيبُ

أما في لزومياته فيظهر ذلك واضحاً أيضاً ، وهو يمنع عنها التعلّم من قراءة وكتابة ، ويسمح لها بالنسيج والغزل :

ولا تحمد حسانك أن توافتْ بأيدٍ للسطورِ مُقوّماتِ
فحملُ مغازل النّسوان أولى بهنّ من اليراع مُقلَّماتِ

[مطالعات في الكتب والحياة : ١٤٧]

* * *

وتفاؤل حافظ إبراهيم بالمرأة :

يلتفت حافظ إبراهيم ، فيرى أن المرأة ـ التي هي نصف المجتمع ـ ما زالت تعيش في ظلمات الجهل ، أسيرة التأخر . فينادي بوجوب تعلمها وتربيتها وتحريرها ، وأنشد في حفلٍ أقيم في بورسعيد لإعانة مدرسة البنات عام (١٩١٠ م) ومنها :

من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علّة ذلك الإخفاقِ
الأُم مدرسةٌ إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيّب الأعراقِ
الأُم أُستاذ الأَساتذة الأُلى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاقِ

إنها نظرة رائعة ، نظرة وسطية ، لا تشدّد فيها ولا تساهل كثيراً ، التربية أولاً ، والأمومة والبيت الزوجي ، ومع ذلك تعليمها التعليم الحسن :

فتوسطوا في الحالتين وانصفوا ... فالشرّ في التقييد والإطلاق
ربّوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهنّ خير وثاقِ
وعليكم أن تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

[الأبيات من ديوانه : ٢٧١]

* * *

عمّة الرسول أروى :

كانت من أوائل المسلمين ، واشتركت في الجهاد ، ونافحت عن الإسلام ، ودافعت عن رسول الله ﷺ . وكانت تحضّ ولدها (طليب) على أن ينصر الرسول ، وكانت تشجعه على ذلك كثيراً ، حتى أن أبا لهب تضايق منها . وكانت تتحلّى بأجمل الأخلاق وأكرم المزايا ، وعُرف عنها الشعر الجميل ، من ذلك قولها في رثاء أبيها :

بكت عيني وحقّ لها البكاء ... على سمح سجيّته الحياءُ
على سهل الخليقة أبطحي ... كريم الخلق نيته العلاء

طويل الباع أملس شيظمي   أعز كأن غرّته.. ضياء
وكان هو الفتى كرماً وجوداً   وبأساً حين تنسكب الدماء
إذا هاب الكماة الموت حتى   كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدماً بذي ربد خشيب   عليه حين تبصره البهاءُ

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى رثته عمته أروى بقولها :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برّاً ولم تك جافياً
كأن على قلبي لذكر محمد   وما جمعت بعدَ النبيِّ المَجاويا[1]

وهكذا حتى توفيت عام (١٥) من الهجرة .

[نساء صنعن التاريخ : ١٩٤]

* * *

نفقة الرجل على أهله :

روى الإمام البخاري :

ـ عن ثوبان عن النبي ﷺ قال : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينارٌ أنفقه على عياله ، ودينارٌ أنفقه على أصحابه في سبيل الله ، ودينار أنفقه على دابته في سبيل الله » ، قال أبو قلابة : وبدأ بالعيال ، وأيّ رجلٍ أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار حتى يغنيهم الله عز وجل!

ـ وعن أبي مسعود البدري عن النبي ﷺ قال : « من أنفق نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت صدقة » .

ـ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« أربعة دنانير : ديناراً أعطيته مسكيناً ، وديناراً أعطيته في رقبة ، وديناراً أنفقته في سبيل الله ، وديناراً أنفقته على أهلك ، أفضلها الذي أنفقته على أهلك » .

---

(١) أصابته حرقة وشدة وجدٍ من كثرة الحزن.

ـ وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال له : « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل في فم امرأتك » .

[الأدب المفرد : ٢٢٥]

* * *

إن الله ليس بناظر إليك :

أخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبستُ مرّة درعاً جديداً ، فجعلتُ أنظر إليه ، وأُعجبت به ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك ، قلت : وممّ ذاك ؟

قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العُجب بزينه الدنيا ، مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة ؟

قالت : فنزعته ، فتصدّقت به .

فقال أبو بكر : عسى أن يكفرّ عنك .

[حياة الصحابة : ٢/٣٢٩]

* * *

ما هو الحلّ يا أبا الحسن ؟

تزوج رجل امرأتين ، فولدتا ذكراً وأنثى في ليلةٍ واحدةٍ ، فاختصما في الصبي إلى عليّ ـ رضي الله عنه ـ فأمرهما أن يزنا حليبهما ، فمن رجح لبنها ، فهي أم الصبي لقوله تعالى : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] .

[مختصر المحاسن المجتمعة : ١٧٩]

* * *

المرأة تدعو لابن حنبل!!

روى البيهقي : أن رجلاً جاء إلى الإمام أحمد فقال : إن أمي زمنة مقعدة منذ عشرين سنةً ، وقد بعثتني إليك لتدعو لها ، فكأنه غضب من ذلك وقال :

نحن أحوج أن تدعو هي لنا من أن ندعو لها ، ثم دعا الله عز وجل لها ، فرجع الرجل إلى أمه ، فدقّ الباب فخرجت إليه على رجليها وقالت : قد وهبني الله العافية .

[البداية والنهاية : ١٠/ ٣٤٤]

* * *

مع فاطمة بنت أسد :

قال ابن عبد ربه :

هي فاطمة ـ أم علي بن أبي طالب ـ بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، راوية من راويات الحديث ، روت عن النبي ﷺ ستة وأربعين حديثاً ، أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه ، وكانت ذات صلاح ودين ، فكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها ويحترمها احتراماً عظيماً .

توفيت بالمدينة المنورة ، فألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها في قبرها ،

فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه ؟

فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها ، إنما ألبستها قميصي لتكن من حُلل الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها .

[أخبار النساء في العقد الفريد : ١٨٠]

* * *

كيفية إذن المرأة بالزواج :

اتفق الفقهاء على كيفية صدور الإذن والرضا من المرأة بالزواج بحسب حالها بكراً أو ثيباً ، عملاً بالأحاديث الكثيرة منها : « الثيّب تعرب عن نفسها ، والبكر رضاها صمتها »[1] ومنها : « الثيّب أحق بنفسها من وليّها ، والبكر

---

(١) رواه ابن ماجه.

تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها »[1] .

وبناءً عليه : إذا كانت المرأة بكراً : فرضاها يكون بالسكوت لأن البكر تستحي عادة من إظهار الرضا بالزواج صراحة ، فيكتفى منها بالسكوت ، محافظة على حيائها ، ويندب عند المالكية إعلامها بأن سكوتها رضا وإذن منها ، فلا تزوج إن منعت ، بأن قالت : لا أرضى أو لا أتزوج أو في ما معناه ، ومثل السكوت : كل ما يدل على الرضا كالضحك بغير استهزاء ، والتبسّم ، والبكاء بلا صوت أو صياح أو ضرب خدٍّ ، فإن كان التبسّم أو الضحك للاستهزاء ، وكان البكاء بصياح أو ضرب خد ، لم يكف ولم يعد إذناً ولا رداً ، لأنه يشعر بعدم الرضا ، فلو رضيت صراحة بعده ، انعقد العقد . . .

أما إن كانت المرأة ثيباً : فرضاها لا يكون إلا بالقول الصريح ، للحديث السابق الثيب تعرب عن نفسها أي تفصح عن رأيها وعمّا في ضميرها من رضا أو منع ، ولا يكتفي منها بالصمت : لأن الأصل ألا ينسب إلى ساكت قول ، وألا يكون السكوت رضا ، لكونه محتملاً في نفسه ، وإنما اكتفي به في البكر للضرورة ، لأنها تستحي عادة من التصريح عن رغبتها في الزواج ، والثابت بالضرورة يتقدر بقدرها ، ولا ضرورة في حق الثيب ، لاعتيادها معاشرة الرجال ، فلا تستحي عادة من إعلان رضاها أو رفضها ، فلا يكتفى بسكوتها عند الاستئذان .

[الفقه الإسلامي وأدلته : ٧/ ٢١٢]

* * *

صابرات... تائبات... صالحات :

عن عثمان الجرجاني قال : خرجت يوماً إلى الكوفة أريد البصرة ، فرأيت في الطريق امرأة عليها جبّة صوف ، وخمار من شَعْر ، وهي تمشي وتقول : إلهي وسيدي ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا ، وما أوحش الطريق

(١) رواه الجماعة إلا البخاري (نيل الأوطار ٦/ ١٢٠).

على من لم تكن له أنيساً ، قال : فدنوت منها وسلّمت عليها ، فردت السلام ، وقلتُ : لي حاجة ، فقالت : هلاّ أعلمت صاحب الحاجة يوجه بها إليك ولا يتبعك ؟!

قلت : ليس بيني وبينه تلك المعرفة ،

قالت : وما قطعك عن معرفته ؟ قلت : كثرة الذنوب .

قالت : بئس والله ما صنعت ، أما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسّكت منه بأقوى سبب ، وقضى حوائجك من غير تعب ، فلما سمعت منها ذلك بكيت ، وقلت أريد منك الدعاء .

فقالت : أعانك الله على طاعته ، وجنبك عن معصيته ، فلما عزمتُ على الإنصراف ، أخرجتُ من جيبي دراهم كانت معي فقسمتها بيني وبينها ، وقلت : استعيني بهذه على حالك .

قالت : من أين لك هذه الدراهم ؟

قلت : أنا أصعد إلى الجبل ، فأحتطب منه حطباً ، وأحمله على عنقي ، وأبيعه في أسواق المسلمين ، وارتفق بثمنه ، قالت : نعْم الكسب الحلال ، أَحلّ ما أكل المرء من كسب يده ، لكن لو صحّت معاملة ذي الجلال واتكلت عليه حق الإتكال لكفاك مؤونة حمل الحطب من رؤوس الجبال ، ولو أنك أحببتَ مولاك لأغناك عن سائر الخلق وكِفاك . . . .

[بتصرف من الروض الفائق : ٣٦٠]

* * *

... مع نساء أهل الجنة :

في قول الله تعالى :

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة : ٢٥] .

أقوال كثيرة ، من ذلك قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مطهرة من الأذى والقذر .

أما في قوله تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الدخان : ٥٤ـ٥٥] .

قالوا : الحور جمع حوراء ، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .

وقالوا : الحوراء هي التي يحار فيها الطرف من رقّة الجلد وصفاء اللون ، وقالوا : الحوراء هي التي يحار فيها الطرف وعين حسان الأعين ، وفي ذلك أقوال كثيرة .

أما في قوله تعالى :

﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٦ـ٥٨] .

قالوا : قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ فلا يردن غيرهم ، والله ما هنّ متبرجات ولا متطلّعات .

وقال الحسن : أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان ، شبّههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ، حتى أنه ليُرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلّة من حرير ، وقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها أضواء كوكب دُرِّي في السماء ، ولكل منهما زوجتان ، يُرى مخّ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزاب »(١) .

« وسألت أم سلمة رسول الله قائلة : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ، قال : حور بيض (عين) ضخام العيون شقر ، الحوراء بمنزلة جناح النسر .

قلت : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

قال : رقتهنّ كرقة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر »[1] .

هذا ، وقد كثر الحديث في ذلك وتشعّب ، فقال بعض العلماء : يتزوج المؤمن مئة زوجة في الجنة ، وقال آخرون سبعون. . . ، لكن الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) جزم على أن الأحاديث الصحيحة دلّت على أن لكل منهم زوجتين فقط ـ والله أعلم ـ .

[لطائف الصالحين : ١٧٩]

* * *

ما هي فوائد الإرضاع الطبيعي ؟

١ـ نوعيته : خلق لبن المرأة وكون تركيبه حسب حاجة ومتطلبات واحتمال جسم الرضيع وأجهزته المختلفة فهو لذلك أكثر ملاءمة للطفل وأكثر احتمالاً ، وأقل ضرراً من أي لبن آخر حيواني ، مهما كانت التعديلات والإضافات التي يمكن إجراؤها على هذا اللبن الأخير .

٢ـ سهولة هضمه : يتم هضم لبن المرأة في المعدة خلال فترة لا تتجاوز ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين ، أي تفرغ المعدة كاملاً خلال هذه الفترة ، بينما لا يتم انفراغ المعدة من لبن البقر قبل مرور ثلاث ساعات. . .

٣ـ طهارته : يأخذ الطفل لبن المرأة مباشرة من الحلمة ، دون أن يتعرّض لأي تلوث جرثومي ، بينما لا يخلو الإرضاع الاصطناعي من هذا المحذور مهما حسنت طرق تحضير اللبن وتعقيمه ، ونسبة الوفيات من الاصطناعي تفوق ٣ـ٤ مرات من الطبيعي ! !

٤ـ حرارته ثابتة : يتناول الطفل جميع رضعاته من الأم بدرجة واحدة من الحرارة ، بينما يصعب توفير هذا في الاصطناعي .

٥ـ مُمَنِّع : يحوي عناصر مناعة : كعناصر المناعة الخلوية ، فتحمي الطفل

---

(١) جزء من حديث طويل، رواه الطبراني.

من الإنتانات المعوية بالكولونيات ومن شلل الأطفال والسعال الديكي وغيرها .

٦ـ اقتصادي : في المال والوقت ، فهو يوفر ثمن اللبن ، وثمن الزجاجات والحلمات وثمن الوقود إلخ . . .

ويوفر وقت الأُم الذي يستغرقه تجهيز الرضعات في حالات الإرضاع الاصطناعي .

٧ـ يقوي الرَّابطة الروحيَّة والعاطفية : بين الأُم ووليدها ، ويجعل الأم أكثر عطفاً وارتباطاً واعتناءً بطفلها ، وهو الضمان الوحيد الذي يحدو بالأُم لأن تعتني بطفلها بنفسها .

إن الإنسان عندما يقرأ ما قاله الطب الحديث لا يجد نفسه إلا خاشعاً أمام عظمة الخالق القائل :

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان : ١١] .

[بتصرف من المقرر في طب الأطفال : ٢٨٥]

* * *

المرأة المتظلمة!!

جلس المأمون يوماً للمظالم فكان آخر من تقدّم إليه ، وقد همّ بالقيام امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة ، فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم[1] ، فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أَمَة الله ، تكلمي في حاجتك ، فقالت (من البسيط) :

يا خيرَ مُنْتَصفٍ يُهدى لَهُ الرَّشَدُ ويا إماماً به قد أَشرقَ البلدُ
تشكو إليك عميدَ المُلك أَرملةٌ عَدَا عليها ، فما تَقْوى بها أَسَدُ

(١) هو قاضي قضاة الدولة العباسية لعهد المأمون ومن سلالة أكثم بن صيفي، توفي عام (٢٤٢) هـ.

وابتزّ منها ضياعاً بعد مَنْعَتِها لما تفرَّق عنها الأَهْلُ والوَلَدُ

فأطرق المأمون يسيراً ثم رفع رأسه وقال (من البسيط) :

من دون ما قلتِ عِيلَ الصَّبرُ والجَلَدُ وأَقْرَح القَلْبَ هذا الحُزْنُ والكمدُ
هـذا أَوانُ صـلاة العصـر فـانصـرفـي وأَحضري الخصم في اليوم الذي أَعدُ
المجلسُ السَّبْتُ إن يُقضِ الجلوسَ لنا أُنصفكِ منه ، وإلا المجلسُ الأَحَدُ

فلما كان يوم الأحد جلس المأمون مجلسه ، فكان أول من تقدّم إليه تلك المرأة ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟

فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين!! العباس ابن أمير المؤمنين .

وأومأت إلى العباس ابنه ، فقال : يا أحمد بن أبي خالد[1] . خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد هذا : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك ، فقال المأمون : دعها يا أحمد ، فإن الحق أنطقها وأخرسه ، ثم قضى لها بردّ ضيعتها إليها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يوفرّ لها ضيعتها ، ويُحْسِنَ معونتها وأمر لها بنفقة .

[الأحكام السلطانية : ٩٤ و ٩٥]

* * *

أحداث تاريخية ضخمة بسبب الغيرة!!

. . ولقد سجل التاريخ للمرأة آثار جليلة من أبلغ ما سجّله من أمجاد لهذه الأمة بسبب الغيرة على كرامة المرأة .

هذه امرأة أسرها الروم لا تربطها بخليفة المسلمين المعتصم بالله رابطة

---

(١) وقيل لقاضيه : يحيى بن أكثم .

سوى أخوة الإسلام ، تستنجد به وتطلقها صيحة يسجل التاريخ دوّيها الضخم (وامعتصماه) ، وما إن بلغ المعتصم هذا النداء ، وكان يأخذ لنفسه شيئاً من الراحة ، حتى قالها بملء جوارحه : (لبيك) وانطلق لتوّه إلى القتال ، وانطلقت معه جحافل المسلمين وقد ملأت الغيرة لكرامة المرأة نفس كل جندي إباءً وحماساً ، فأنزلوا بالعدوّ شرّ هزيمة ، واقتحموا قلاعه في أعماق بلاده ، حتى أتوا (عمورية) وهدّموا قلاعها ، وانتهوا إلى تلك الأسيرة وفكّوا عقالها .

وفي القرن السابع الهجري ، حين ضرب التفرق أطنابه بين المسلمين حتى أضعفهم ، واستعانوا ببعضهم على بعض حتى أوشك الصَّليبيون أن يحتلوا مصر ، فكر العاضد لدين الله الخليفة الفاطمي في مصر أن يستعين بوالي الشام نور الدين زنكي ، ولكن كيف وملك الشام لا يعترف بالخليفة الفاطمي في مصر ، ولا يؤمن بشرعية خلافته وحُكمه .

إنما يدين بالاعتراف للخلافة العباسية في بغداد ، وبينها وبين الفاطميين أشد الخصام ؟!

لقد وجد الحلّ بواسطة المرأة والغيرة على كرامتها ، وهكذا أرسل العاضد لدين الله إلى نور الدين رسالة استنجاد أرفقها بأبلغ نداء ، أرفقها بخصلة من شعور النساء ـ نساء بيت الخلافة في القاهرة ـ!!

وكان أن بلغ التأثير مداه في قلب نور الدين ، فَسَرَتْ حميَّةُ الغَيْرة والنخوة في جند الشام وأهله ، ونسي القوم خلافاتهم ، وبذلوا لمصر فلذات أكبادهم بقيادة أسد الدين شيركوه . ويوسف بن أيوب (صلاح الدين الأَيوبي) .

وقد صدق رسول الله ﷺ بقوله : « إن الله يغار وإن المؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرّم الله »[1] .

[ماذا عن المرأة ؟ : ٢٧]

* * *

---

(١) حديث متفق عليه.

التسليم على النساء :

روى الإمام البخاري :

عن شهر قال : سمعت أسماء ، أن النبي ﷺ مرّ في المسجد ، وعصبة من النساء قعود ، قال بيده إليهنّ السلام ، فقال : « إياكنَّ وكفران المنعمين ، إياكنّ وكفران المنعمين » .

قالت إحداهن : نعوذ بالله ـ يا نبي الله ـ من كفران نعم الله ، قال : « بلى ، إن إحداكن تطول أيمتها ، ثم تغضب الغضبة فتقول والله ما رأيت منه ساعةً خيراً قط ، فذلك كفران نعم الله ، وذلك كفران المنعمين » .

[الأدب المفرد : ٣٠٧]

* * *

خطبة حفصة بعد استشهاد عمر :

روى ابن عبد ربه الأندلسي :

خطبت حفصة بعد مقتل أبيها ـ رضي الله عنهما ـ فقالت : الحمد لله الذي لا نظير له ، والفرد الذي لا شريك له .

وأما بعد : فكل العجب من قومٍ زيّن الشيطان أفعالهم وارعوى إلى صنيعهم ونصب حبائله لختلهم ، حتى همّ عدو الله بإحياء البدعة ، ونبش الفتنة ، وتجديد الجور بعد دروسه ، وإظهاره بعد دثوره ، وإراقة الدماء ، وإباحة الحمى ، وانتهاك محارم الله عز وجل بعد تحصينها ، فأضرى وهاج وتوغر وثار غضباً لله ونصرةً لدين الله ، فأخسأ الشيطان ووقم[1] كيده ، وكفف إرادته وقدع[2] محنته ، وأصعر خدّه . لسبقه إلى مشايعة أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ ، الماضي على سننه ، المقتدي بدينه ، المقتصّ لأثره ، فلم

---

(١) وقم : قهر وردّ.
(٢) قدع : دفع .

يزل سراجه زاهراً وضوؤه لامعاً ونوره ساطعاً له من الأفعال الغرر ، ومن الآراء المصاص ، ومن التقدم في طاعة الله اللباب إلى أن قبضه الله إليه قالياً[١] لما خرج منه ، شانياً[٢] لما ترك من أمره ، شيّقاً لمن كان فيه ، صبّاً إلى ما صار إليه ، وائلاً إلى ما دُعي إليه ، عاشقاً لما هو فيه ، فلما صار إلى التي وصفت وعاين لما ذكرتُ أومأ بها إلى أخيه في المعدلة ونظيره في السيرة وشقيقه في الديانة ، ولو كان غير الله أراد لأمالها إلى ابنه ولصيّرها في عقبه ولم يخرجها من ذريته ، فأخذها بحقها وقام فيها بقسطها ، لم يؤده ثقلها ولم يبهظه حفظها مشرداً للكفر عن موطنه ، ونافراً له عن وكره ومثيراً له من مجثمه حتى فتح الله عز وجل على يديه أقطار البلاد ونصر الله بقدمه ، تكنّفه وهو بالله معتصم ، وعليه متوكل حتى تأكدت عُرى الحق عليكم عقداً ، واضمحلّت عُرى الباطل عنكم حلاً ، نوره في الوجنات ساطع ، وضوؤه في الظلمات لامع ، قالياً للدنيا إذ لا تطلب سواه بعلاً ، ولا تبغي سواه نحلاً ، أخبرها أن التي يخطب أرغد منها عيشاً ، وأغدق منها أرضاً ، وأنعتُ منها جمالاً وأتمَّ منها بلهينة[٣] وأعذب منها رفهنية[٤] فبشعت نفسه بذلك لعادتها واقشعرت منها لمخالفتها ، فعركها بالعزم الشديد حتى أجابت بالرأي الجليد حتى انقادت ، فأقام فيها دعائم الإسلام وقواعد السنة الجارية ورواسي الآثار الماضية وأعلام أخبار النبوة الطاهرة وظل خميصاً[٥] من بهجتها ، قالياً لأثاثها ، لا يرغب في زبرجها[٦] ولا تطمح نفسه إلى جدتها حتى دُعي فأجاب ، ونودي فأطاع ، على تلك الحال فاحتذى في الناس بأخيه فأخرجها من نسله ، وصيّرها شورى بين إخوته ، فبأي أفعاله تتعلقون ؟ وبأي مذاهبه تتمسكون ؟

---

(١) القالي: المبغض.
(٢) شانياً: معيباً.
(٣) بلهينة: رخاء.
(٤) رفهنية: الرفاهية.
(٥) خميصاً: ضامراً.
(٦) زبرجها: الزينة وكل شيء حسن.

أبطرائفه القديمة في حياته ؟ أم بعدله فيكم عند وفاته ؟ ألهمنا الله وإياكم طاعته .

[أخبار النساء في العقد الفريد : ٦٩]

* * *

ما هو مقدار المهر في الشريعة ؟

المهر في الشريعة الإسلامية هبة وعطية ، وليس له قدر محدّد ، إذ الناس يختلفون في الغنى والفقر ، ويتفاوتون في السعة والضيق ، فتركت الشريعة التحديد ليعطي كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته ، وقد اتفق الفقهاء على أنه لا حدّ لأكثر المهر لقوله تعالى :

﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النساء : ٢٠] .

قال القرطبي : في هذه الآية دليل على جواز المغالاة في المهور ، لأن الله تعالى لا يمثّل إلا بمباح ، وذكر قصة عمر وفيها قوله : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وقال قوم : لا تعطي الآية جواز المغالاة في المهور ، لأن التمثيل بالقنطار إنما هو على جهة المبالغة ، كأنه قال : وآتيتم هذا القدر العظيم الذي لا يؤتيه أحد ، وهذا كقوله ﷺ : من بنى مسجداً لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ثم قال : وأجمع الفقهاء على ألاّ تحديد في أكثر الصداق .

وأما أقل المهر فقد اختلفوا فيه على أقوال :

١ـ أَقلُّه ثلاثة دراهم (ربع دينار) وهو مذهب مالك .

٢ـ أقله عشرة دراهم (دينار) وهو مذهب أبي حنيفة .

٣ـ لا حدّ لأقله ويجوز بكل شيء له قيمة وهو مذهب الشافعي وأحمد ـ رحمهم الله جميعاً ـ .

قال القرطبي : تعلق الشافعي بعموم قوله تعالى (بأموالكم) في جواز الصداق بقليل وكثير ، وهو الصحيح ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام : « لو

أن رجلاً أعطى ملء يديه طعاماً كانت به حلالاً »[1] ، وأنكح سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن رداعة بدرهمين .

وحجّة المالكية والأحناف : أن الشيء الحقير لا يصْلح مهراً ، ولا بدّ في المهر من قدر معلوم من المال ، ولما كانت يد السارق لا تقطع إلا في دينار على قول أبي حنيفة ـ وفي ربع الدينار ـ على قول مالك ـ رحمهما الله ـ اعتبر هذا القدر المهر قياساً على حدّ السرقة .

واستدل أبو حنيفة بما رواه جابر أن رسول الله ﷺ قال : « لا صداق دون عشرة دراهم »[2] .

[روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : ١/ ٤٥٢]

* * *

إلٰهي ها أنا أَمَتك :

قال الحافظ ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ :

حدثنا ابن الشيظمي قال : حججت في سنة قحطية جدبة ، فبينا أنا أطوف بالكعبة ، إذ أبصرت جارية من أحسن الناس قدّاً وقواماً وخلقاً وهي متعلقة بأستار الكعبة تقول : إلهي وسيدي ، ها أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك بكائي ، ولا يستتر عنك سوء حالي ، قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي ، فكشفت وجهاً رقيقاً عند الذل ، وذليلاً عند المسألة ، طال وعزتك ما حجبه عند ماء الغناء وصانه ماء الحياء ، قد جمدت عني كفّ المرزوقين ، وضاقت بي صدود المخلوقين ، فمن حرمني لم أَلُمْه ، ومن وصلني وكلته إلى مكافأتك ورحمتك ، وأنت أرحم الراحمين .

قال : فدنوت منها فبررتها ، ثم قلت لها : من أنت ؟ وممن أنت ؟

---

(١) رواه الدارقطني في سننه.
(٢) رواه الدارقطني أيضاً.

فقالت : إليك عني ، من قلّ ماله ، وذهب رجاله كيف يكون حاله ، ثم أنشأت تقول :

بعض بنات الرجال أبرزها الدهر لما قدْ ترى وأخرجها
أبرزها من جليل نعمتها فابتزَّها ملكها وأحوجها
وطالما كانتِ العيونُ إذا ما خرجت تستشفّ هودجَها
إن كان قد ساءَها وأحزنَها فطالما سرّها وأبهجَها
الحمد لله رب معسرة قد ضمن الله أن يفرِّجَها

قال : فسألت عنها ، فأخبرت أنها من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين!!

[الأذكياء : ٢٤٤]

* * *

إلى الأخت المسلمة :

قالت رابعة العدوية ـ رحمها الله ـ لأبيها ذات يوم : يا أبه ، لست أجعلك في حلّ من حرامٍ تطعمينه .

فقال لها : أرأيت إن لم أجد إلاّ حراماً ؟

قالت : نصبر في الدنيا على الجوع ، خير من أَن نصبر في الآخرة على النار!!

[وفيات الأعيان : ٢/ ٢٨٥]

* * *

أتيناكم أتيناكم!!

وجاء : أن قريبةً لسيدتنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ زفّت إلى رجلٍ من الأنصار ، فقال لها رسول الله ﷺ :

« أهديتم الفتاة ؟ » : أي هل زففتموها ؟

قالت : نعم .

قال : « أرسلتم معها من يغنّي ؟ »

قالت : لا .

قال : « إن الأنصار قوم فيهم غزلٌ ، فلو بعثتم معها جارية تضرب بالدفّ وتغني » .

قالت : تقول ماذا في غنائها ؟!

قال : تقول :

أتينـــاكـــم . . أتينـــاكـــم ... فحيّـــونـــا نحيّيكُـــمْ

ولـــولا الـــذَّهَـــبُ الأحمـــر ... مـــا حَلَّـــت بـــواديكـــم

ولـــولا الحبّـــة السمَّـــراءُ ... مـــا سمنـــت عـــذاريكـــم

[رواه أحمد والبخاري وابن ماجه]

* * *

معادلة صعبة :

روى الإمام السيوطي عن السِّلَفي قال :

أن عبد الملك بن مروان خرج يوماً ، فلقيته امرأة ، فقالت : يا أمير المؤمنين :

قال : ما شأنك ؟ ، قالت : توفي أخي وترك ستمائة دينار ، فدفع إليّ من ميراثه ديناراً واحداً .

فقيل : هذا حقّكِ !!

فعمي الأمر فيها على عبد الملك ، فأرسل إلى الشعبي ، فسأله ، فقال : نعم ، هذا توفي ، فترك ابنتين فلهما الثلثان أربعمائة ،

وأُمّاً فلها السدس مائة ،

وزوجةً فلها الثمن خمسة وسبعون ،

واثني عشر أخاً فلهم أربعة وعشرون ، وبقي لها دينار!

[تاريخ الخلفاء : ٢٢١]

* * *

نماذج في التربية :

قال سهل التستري : كنتُ وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ، فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار ، فقال لي يوماً ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند تقلّبك في ثيابك ثلاث مرات ، من غير أن تحرك به لسانك ، الله معي ، الله ناظر إليّ ، الله شاهد عليَّ .

فقلت ذلك ليالي ، ثم أعلمته ، فقال : قل في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة ، فقلته ، فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودُم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لذلك حلاوة في سِرِّي ، ثم قال خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه ؟ إياك والمعصية ، فكنت أخلو بنفسي ، فبعثوا بي إلى المكتب ، فقلت إني لأخشى أن يتفرق على همي ، ولكن شارطوا المعلّم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع ، فمضيت إلى الكُتَّاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن سبع سنين ، وكنت أصوم الدهر ، وقوتي من خبز الشعير اثني عشر سنة!

فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فسألت أهلي أن يبعثوني إلى أهل البصرة لأسأل عنها ، فأتيت البصرة وسألت علماءها ، فلم يشف أحد عني شيئاً ، فخرجت إلى عَبّادان وسألت حمزة العباداني فأجابني ، فأقمت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بآدابه ، ثم رجعت إلى تستر ، فجعلت قوتي اقتصاداً على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي ، فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحتاً بغير ملح ولا أدم ، فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ، ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمساً ثم سبعاً ثم خمساً

وعشرين ليلة ، فكنت على ذلك عشرين سنة ، ثم خرجت أسيح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تُسْتَر ، وكنت أقوم الليل كله ما شاء الله تعالى ، قال أحمد : فما رأيته أكل الملح حتى لقي الله تعالى ! !

[إحياء علوم الدين : ٣/ ٢٠٤]

* * *

لا... للتبذير والإسراف!!

روى الجاحظ قائلاً : حدثني المكي قال : كنت يوماً عند العنبري ، إذ جاءت جارية أُمِّه ، ومعها كوز فارغ ، فقالت : قالت أمك : « بلغني أن عندك مُزَمَّلة[1] ويومنا يوم حار فابعث إليّ بشربة منها في هذا الكوز » .

قال : كذبتِ ، أمي أعقل من أن تبعث بكوز فارغ ونردّه ملآن! اذهبي فاملأيه من ماء حبّكم[2] وفرغيه في جُبِّنا ، ثم املأيه من ماء مزملتنا ، حتى يكون شيء بشيء .

قال المكي : فإذا هو يريد أن تدفع جوهراً بجوهر وعرضاً[3] بعرض ، حتى لا تربح أمه إلا صرْف ما بين العرضين الذي هو البرود والحر ، فأما عدد الجواهر والأعراض ، فمثلاً بمثل[4] .

[البخلاء : ١٣٧]

* * *

.. فحبّه هيّمني!!

روى العلامة السبكي ـ رحمه الله ـ أن الجنيد رضي الله عنه قال : حجبت على الوحدة ، فجاورت بمكة ، فكنت إذا جبّ الليل دخلت الطواف فإذا

---

(١) مزمّلة : جرّة لتبريد الماء .
(٢) الحب : الجّرة أو الخابية .
(٣) العرض : العطاء .
(٤) أي مقداراً بمقدار .

بجارية تطوف وتقول :

أَبى الحبُّ أن يخفى وكم قد كتمتُه ... فأصبح عندي قد أناخ وطنّبا[1]
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... فإن رُمْتُ قرباً من حبيبي تقرّبا
ويبدو فأفنى ثم أحيى به له ... ويسعدني حتى ألذّ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها : يا جارية أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام ؟

فالتفتت إليّ وقالت : يا جنيد

لولا التقى لم ترني ... أهجر طيب الوسن[2]
إن التقى شردني ... كما ترى عن وطني
أَفِرُّ من وجدي[3] به ... فحبُّه هيمني[4]

ثم قالت : يا جنيد تطوف بالبيت أم بربّ البيت ؟

فقلت : أطوف بالبيت ،

فرفعت طرفها إلى السماء وقالت : سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك! خلقٌ كالأحجار يطوفون بالأحجار! ثم أنشأت تقول :

يطوفون بالأحجار يبغون قربةً ... إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هُمُ ... وحلّوا محلّ القرب في باطن الفكرِ
فلو أخلصوا في الوِّد غابت صفاتهم ... وقامت صفات الودّ للحق بالذكرِ

[طبقات الشافعية الكبرى : ٢/ ٢٧٢]

* * *

(١) أناخ: أقام، وطنّب: أقام ومكث.
(٢) الوسن: النعاس. [لسان العرب].
(٣) الوجد: هو الحب الشديد.
(٤) الهيام: الجنون من العشق.

السارق ورابعة!!

دخل لصّ على رابعة العدوية ليلاً فنظر في البيت يميناً وشمالاً فلم يجد إلا إبريق ، فلما همّ بالخروج ، قالت له يا هذا إن كنت من الشطار فلا تخرج بلا شيء .

فقال : إني لم أجد شيئاً ، فقالت له يا مسكين توضأ بهذا الإبريق وادخل إلى هذا المخدع وصلّ ركعتين فإنك لا تخرج إلا بشيء ، ففعل ما أمرته به ، فلما قام يصلي رفعت رابعة طرفها إلى السماء وقالت :

يا سيدي ومولاي هذا قد أتى إليّ ولم يجد عندي شيئاً وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذّت له العبادة ، فما برح يصلي إلى آخر الليل ، فلما كان وقت السّحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجداً وهو يقول :

إذا ما قال لي ربي ... أما استحييت تعصيني ؟!
وتخفي الذنب من خلقي ... وبالعصيان تأتيني ؟
فما قولي له لما ... يعاتبني ويقصيني ؟

فقالت له : كيف كانت ليلتك ؟

فقال : بخير ، وقفت بين يديه بذلي وفقري ، فجبر كسري ، وقبل عذري ، وغفر لي الذنوب ، وبلغني المطلوب ، ثم خرج هائماً على وجهه ، فرفعت رابعة طرفها إلى السماء ، وقالت يا سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته ، وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني ؟!

فنوديت : يا رابعة من أجلك قبلناه ، وبسببك قرّبناه .

[الروض الفائق : ١٩٧]

* * *

أعمار الزوجات!

وجدتُّ في المبسوط للسرخسي :

سئل أبو يوسف ـ رحمه الله ـ صاحب أبي حنيفة ، عن بنات العشر من النساء ، فقال : لهو اللاهين ، فسئل عن بنات العشرين فقال : لذّة المعانقين ، فسئل عن بنات الثلاثين فقال : تنمو وتلين ، فسئل عن بنات الأربعين فقال : ذات مال وبنين ، فسئل عن بنات الخمسين فقال : عجوز في الغابرين ، فسئل عن بنات الستين فقال : لعنة اللاعنين!

[القلائد من فرائد الفوائد : ٩٦]

* * *

امرأتان... والخليفة!

روى ابن قيم الجوزية قائلاً : وفدت عزة وبثينة على عبد الملك بن مروان ، فلما دخلتا عليه انحرف إلى عزة ، وقال لها : أنت عزة كثير ؟ قالت : لست لكثير بعزة ولكني أم بكر الضمرية ، قال : أتروين قول كثير فيك ؟

لقد زعمت أني تغيّرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّر ؟
تغيّر جسمي والخليقة كالتي ... عهدت ، ولم يخبر بسرّك مخبر

قالت : لست أدري هذا ، ولكني أروي غيره حيث يقول :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصمّ لو يمشي بها العصم زِلَّتِ
صفوحاً فما تلقاك إلا بحيلةٍ ... فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملَّتِ

ثم عطف على بثينة ، فقال لها : ما رأى جميل حين لهج بذكرك بين النساء كلهن ؟

قالت : الذي رأى فيك الناس حين جعلوك خليفة من بين رجال العالمين ، فضحك حتى بدت سنّ له سوداء كان يخفيها ، وأجزل جائزتهما وقضى حوائجهما .

[أخبار النساء : ٣٤]

* * *

شجاعة ليست عند الرجال!!

أُسرت أم علقمة الخارجية ، وأُتي بها إلى الحجاج فقيل لها : وافقيه في المذهب فقد يظهر الشرك بالمكر ، فقالت : ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام : ٥٦] .

فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء ، فقالت : لقد خفتُ الله خوفاً صيّرك في عيني أصغر من ذباب!!

وكانت منكّسة رأسها ، فقال : ارفعي رأسك وانظري إليّ ، فقالت : أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه!!

فقال : يا أهل الشام ، ما تقولون في دم هذه ؟

قالوا : حلال!

فقالت : لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا :

﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف : ١١١] فقتلها .

[صفوة الأخبار ومنتقى الآثار : ٨٥]

* * *

الرجل يقبّل ابنته :

روى الإمام البخاري عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحّبَ بها وقبّلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ، فأخذت بيده ، فرحّبت وقبّلته وأجلسته في مجلسها ، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فرحب بها وقبّلها .

[الأدب المفرد : ٢٨٨]

* * *

يا جريج أنا أمك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كان جريج يتعبد في صومعته ، قال فأتته أمه فقالت : يا جريج أنا أمك كلمني ، قال وكان أبو هريرة يصف كيف كان رسول الله ﷺ وضع يده على حاجبه الأيمن ، قال وصادفته يصلي ، قال : يارب أمي وصلاتي!! فاختار صلاته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي ، فقالت يا جريج أنا أمك فكلمني ، فقال : يا رب أمي وصلاتي فاختار صلاته ، فقالت : اللهم هذا جريج وإنه ابني وإني كلمته فأبى أن يكلمني ، اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات ، ولو دعت عليه أن يفتتن لافتتن ، قال وكان راعٍ يأوي إلى ديره فخرجت امرأة فوقع عليها الراعي فولدت غلاماً فقيل ممن هذا قالت هو من صاحب الدير ، فأقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم وأقبلوا إلى الدير فنادوه ، فلم يكلمهم ، فأقبلوا يهدمون ديره ، فنزل إليهم ، فقالوا : سل هذه المرأة ، قال أراه تبسّم ، قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك ؟

قال : راعي الضأن ، قالوا : يا جريج نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة ، قال : لا ولكن أعيدوه كما كان ففعلوا »[1] .

[البداية والنهاية : ٢/ ١٢٤]

* * *

أمّا برصيصا!!

فقصته عكس قصة جريج ، حيث هذا فتن وذاك عُصم ، فقد روى ابن كثير عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال في قوله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الحشر : ١٦ـ١٧] .

---

(١) رواها الإمام أحمد ومسلم.

قال ابن مسعود :

وكانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أخوة أربعة وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب ، قال : فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان ، فقال له : اقتلها ثم ادفنها ، فإنك رجل تصدق ويسمع قولك ، فقتلها ثم دفنها ، فأتى الشيطان أخوتها في المنام ، فقال لهم : أن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أَقصُّها عليكم أم أترك ؟ قالوا : لا بل قُصَّها علينا ، فقصّها ، فقال الآخر أنا والله لقد رأيت ذلك ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت ذلك ، قالوا : فوالله ما هذا إلا لشيء ، فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ، ثم انطلقوا به فأتاه الشيطان ، فقال : إني أنا أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري ، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك ، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأُخذ فقُتل .

[البداية والنهاية : ٢/ ١٢٥]

* * *

صفة الزواج شرعاً :

١ـ الفرضيَّة : يكون الزواج عند عامة الفقهاء فرضاً إذا تيقّن الإنسان الوقوع في الزنا لو لم يتزوج ، وكان قادراً على نفقات الزواج الشرعية ، ولا يستطيع الاحتراز عن الوقوع في الفاحشة بالصوم ونحوه ، لأنه يلزمه إعفاف نفسه وصونها عن الحرام . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٢ـ التَّحريم : يحرم الزواج إذا تيقن الشخص ظلم المرأة والإضرار بها إذا تزوج ، بأن كان عاجزاً عن تكاليف الزواج ، أو لا يعدل إن تزوج بزوجة أخرى ، لأن ما أدى إلى الحرام فهو حرام .

٣ـ الكراهة : يكره الزواج إذا خاف الشخص الوقوع في الجور والضرر خوفاً لا يصل إلى مرتبة اليقين إن تزوج ، لعجزه عن الإنفاق ، أو إساءة العشرة ، أو فتور الرغبة في النساء .

٤ـ الاستحباب أو الندب في حالة الاعتدال : يستحب عند الجمهور غير الشافعي الزواج إذا كان الشخص معتدل المزاج ، بحيث لا يخشى الوقوع في الزنا إن لم يتزوج ، ولا يخشى أن يظلم زوجته إن تزوج ، وحالة الاعتدال هذه هي الغالبة عند أكثر الناس .

[باختصار من الفقه الإسلامي وأدلته : ٧/ ٣٢]

* * *

المرأة لآخر أزواجها :

روى ابن قتيبة : أن معاوية بن أبي سفيان خطب أم الدرداء ، فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله ﷺ : « المرأة لآخر زوجيها »[1] فلست بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجه في الجنة إن شاء الله تعالى .

ويقال : إنما حرّم أزواج النبي ﷺ على من بعده لأنهنَّ أزواجه في الجنة .

[عيون الأخبار : ٤/ ١١]

* * *

إيثار أم طلحة!!

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : لا ـ والذي بعثك بالحق ـ ما عندي إلا ماء!!

ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهنّ مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « من يضيّف هذا الليلة ، رحمه الله » .

فقام رجل من الأنصار ـ في رواية مسلم أنه أبو طلحة ـ فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟

(١) رواه الطبراني في الكبير بلفظ : المرأة لآخر أزواجها.

قالت : لا ، إلاّ قوت صبياني ! !

قال : فعلّليهم بشيء ، فإذا أرادوا العشاء فنوّميهم ، فإذا دخل الضيف فأطفئي السراج ، وأريه أنّا نأكل(1) .

فقعدوا ، وأكل الضيف ، وباتا طاويين .

فلما أصبح ، غدا على رسول الله ﷺ فقال :

« قد عجب الله من صنيعكما ، بضيفكما »

وزاد في رواية : فنزلت هذه الآية الكريمة :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] .

[حياة الصحابة : ٢/ ١٧٠]

* * *

ماذا عن تنظيم النسل ؟

قال الله تعالى ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾ .

[البقرة : ٢٣٣]

إذاً : يفهم من هذه الآية أن القرآن أباح تنظيم النسل بمعنى تأجيل عملية الحمل ، إذا كان هناك ضررٌ قد يلحق بالأم أو النسل أو الأسرة ، وذلك حتى زوال سبب هذا الضرر ويمكن تقسيم الدواعي الوقائية لتنظيم النسل إلى زمر :

١ـ دواعي تهدف إلى وقاية المرأة المريضة من تفاقم علّتها ، أو تعرضها إلى خطر خلال الحمل أو الولادة ، كأمراض القلب ، والقصور الكلوي ، وارتفاع التوتر الشرياني الشديد ، والشلل المتقدم وعسرات الولادة لأسباب في المرأة فيؤخّر الحمل حتى شفاء المرأة ، أو يرى الطبيب أنه لا مانع من أن يتمّ الحمل .

٢ـ دواعي تستهدف لتمكين الزوجة المريضة من استعمال بعض الأدوية

---

(١) وفي رواية : فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه.

الفعالة ، كمضادات الروماتيزم وأدوية الأورام ، كي لا يتعرض الجنين لسوء ، وخاصة خلال الأشهر الثلاث الأولى للحمل .

٣ـ دواعي تهدف لحماية المرأة من اختلاطات توالي الحمول ، وتعدد الولادات التي تكثر بعد الحمل السادس ـ عادة ـ

٤ـ دواعي تهدف لحماية الجنين من أمراض سارية ، قد تنتقل إليه إذا كان أحد الأبوين مصاباً بها ، وهي قد تؤدي للإجهاض أو الخداجة أو تشوهات جنينية .

٥ـ دواعي تهدف لوقاية الجنين من آثار التسممات التي أُصيب بها أحد الأبوين كالتسمم بالرصاص الذي قد يؤدي لموت الجنين أو ضعفه . . . .

٦ـ وقاية النسل من اختلاطات عدم توافق الزمرة الدموية للأب والأم ، وخاصة بعد تشكل الأضداد المناعية في جسم الأم إثر ولادة أو إسقاط سابق .

٧ـ وقاية النسل من الأمراض الوراثية التي يحملها أحد الزوجين أو كلاهما ، وتنقسم إلى :

أـ أمراض وراثية قاهرة : كفرط كوليسترول الدم الوراثي . . . .

ب ـ أمراض وراثية مقهورة : كالصم والبكم . . .

جـ ـ أمراض وراثية تنقلها الإناث (الأم) دون أن يصبن بالمرض : كعمى الألوان ، والشلل الدوري . . .

[باختصار مع الطب في القرآن الكريم : ١٦٥]

* * *

ما يخفف الصبر على المصيبة :

وتخفيف الصبر على المصيبة بأمور ، منها :

١ـ رجاء ما وعد الله عليها من الثواب والأجور .

٢ـ ومنها ، أن فوق كل مصيبة ما هو أشد منها ، فيتفكّر مصيبته وما فوق فيشكر عليها .

٣ـ ومنها ، النظر إلى أن المصيبة في غير الدين أهونُ وأيسر عند المؤمنين .

قال رجل ـ لسهل بن عبد الله التستري ـ رحمه الله ـ : دخل اللص بيتي وأخذ متاعي ، فقال : اشكر الله ، لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع ؟!

روي أن امرأة من العرب مرّت ببنين لها وقد قتلوا فقالت : الحمد لله رب العالمين ، ثم قالت :

وكلّ بلوى تصيبُ المرءَ عافيةٌ ما لم تُصبْ يوم يُلقي اللهُ بالنارِ

٤ـ ومنها العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيرة فانية ، وهي تدفع مصائب الآخرة مع أنها خطيرة باقية .

٥ـ ومنها أنه ما قُدّر يكون لا محالة ، ومن ابتلي فقد حصل ما قُدِّر عليه وناله وكفي شرّ ذلك ووباله .

[برد الأكباد عن فقد الأولاد : ٩٧]

* * *

أخت بشر الحافي :

روى الإمام أبو الفرج ابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال : كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل ، فدقّ داقٌّ فإذا امرأة ، فقالت لي : استأذن لي على أبي عبد الله ، قال : فاستأذنته ، قال : أدخلها .

قال : فدخلت فسلّمت عليه وقالت له : يا أبا عبد الله أنا امرأة أغزل بالليل في السراج ، فربما طفىء السراج . فأغزل في القمر ، فعليّ أن أبيِّن غزل القمر من غزل السراج ؟!

قال لها : إن كان عندك بينهما فرق ، فعليك أن تبيني ذلك ،

قال : قلت يا أبا عبد الله ، أأنين المريض شكوى ؟

قال : أرجو ألا يكون ، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل ،

قال : فودَّعتهُ وخرجت .

فقال : يا بني ما سمعت قط إنساناً يسأل عن مثل هذا ، اتبع هذه المرأة ، فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث (الحافي) ، وإذا هي أخته ، قال : فرجعتُ ، فقلت له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر .

[صفة الصفوة : ٢/ ٥٢٤]

❊ ❊ ❊

ذكاء البنات :

كان لشاعر عدوّ ، فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق إذا هو بعدوّه ، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة ، فقال له : يا هذا أنا أعلم أن المنيّة قد حضرت ، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني أن امْضِ إلى داري ، وقف على الباب وقل :

ألا أيها البنتان إن أباكما ! !

فقال : سمعاً وطاعة ، ثم إنه قتله ، فلما فرغ من قتله أتى إلى داره ، ووقف بالباب وقال : ألا أيها البنتان إن أباكما ، وكان للشاعر هذا ابنتان ، فلما سمعتا قول الرجل : ألا أيها البنتان إن أباكما ، أجابتاه بفمٍ واحد : قتيلٌ خذا بالثأر ممن أتاكما ! !

ثم تعلقتا بالرجل ، ورفعتاه إلى الحاكم ، فاستقْرَرَ ، فأقرّ ، فقتله .

[جواهر الأدب : ١/ ٤٠٤]

❊ ❊ ❊

وأعرس بصفيّة :

روى الأبشيهي : ومن الحيل الطريفة ما حكي أن النبي ﷺ لما فتح خيبر وأعرس بصفية ، وفرح المسلمون جاءه (الحجاج بن عِلاَط السُّلَمي) ، وكان

أول من أسلم في تلك الأيام وشهد خيبر ، فقال يا رسول الله : إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة ولي مال متفرق عند تجار مكة ، فأْذن لي يا رسول الله في العود إلى مكة عسىٰ أسبق خبر إسلامي إليهم ، فإني أخاف إن علموا بإسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة ، فأْذن لي لعلّي أخلّصه ، فأذن له رسول الله ﷺ فقال : إني أحتاج إلى أن أقول ، فقال الرسول : قل وأنت في حلّ ، قال الحجاج ، فخرجت ، فلما انتهيت إلى (ثنية بيضاء) وجدت بها رجالاً من قريش يستمعون الأخبار ، وقد بلغهم أن الرسول سار إلى خيبر ، فلما أبصروني قالوا : هذا لعمر الله عنده الخبر .

فقلتُ : إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسرّكم . لقد هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وأُسِرَ محمد ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة ، فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم ، قال : فصاحوا بمكة بالخبر ، فقلت : أعينوني على جمع مالي من غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر ، فأغنم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك ، فقاموا وجمعوا مالي كأحسن ما أحب .

لكن العباس بن عبد المطلب أقبل عليّ حتى وقف إلى جانبي .

وقال : ما الخبر يا حجاج ؟

قلت : استأخر وسأخبرك بالحقيقة ، وحدثته بذلك على انفراد ، ولما استجمعت المال وخرجت من مكة لقيت العباس ، فقلت : احفظ حديثي ثلاثاً يا أبا الفضل فقال : لك عليّ ذلك ، فقلت : والله ما تركت ابن أخيك إلا عروساً على ابنة ملكهم (يعني صفية) وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها ، قال : حقاً ما تقول ؟ قلت : وقد أسلمت ولكنها الحيلة ، فلما كان اليوم الرابع لبس العباس حلّة له وتخلّق بالطيب وأخذ عصاه وأتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل هذا والله هو التجلّد لحر المصيبة!

قال : كلا والذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد ـ ﷺ ـ خيبر وترك عروساً على ابنة ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها ، وأصبحت له ولأصحابه .

قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟

قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليلحق محمداً وأصحابه ليكون معهم ، قالوا : تفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن ، قال : ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك . .

[المستطرف : ٣٦٤]

* * *

المرأة الحسناء... والرجل القبيح!!

روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي الحسن المدائني أنه قال : دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته ، وكان عمران قبيحاً ذميماً قصيراً ، وقد تزينت ، وكانت امرأة حسناء فلما نظر إليها ، فقالت : ما شأنك ؟

قال : لقد أصبحت والله جميلة ، فقالت أبشر فإني وإياك في الجنة!!

قال ومن أين علمتِ ذلك ؟

قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة!!

[الأذكياء : ٢٣٩]

* * *

الطبع يغلب التطبّع!!

قال بعضهم : كنت في سفر ، فضللت الطريق ، فرأيت بيتاً في الفلاة ، فأتيته ، فإذا أعرابية فيه ، فلما رأتني قالت : من تكون ؟ قلت : ضيفاً ، قالت : أهلاً ومرحباً بالضيف ، انزل على الرحب والسعة ، قال : فنزلتُ ، فقدمتْ لي طعاماً فأكلتُ وماءً فشربتُ ، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال : من هذا ؟

فقالت : ضيف ، فقال : لا أهلاً ولا مرحباً ، ما لنا وللضيف ؟ فلما

سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرتُ ، فلما كان في الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدّته فإذا بأعرابية ، فلما رأتني قالت : من تكون ؟ قلت : ضيف ، قالت : لا أهلاً ولا مرحباً ما لنا وللضيف ؟ فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت ، فلما رآني قال : من هذا ؟

فقالت : ضيف ، قال : مرحباً وأهلاً بالضيف ، ثم أتى بطعام حسن فأكلتُ وماء فشربتُ ، فتذكرتُ ما مرّ بي بالأمس ، فتبسمت فقال : مم تتبسم ؟

فقصصت عليه ما جرى معي بالأمس ، فقال : لا تعجب ، إن تلك الأعرابية هي أختي ، وإن زوجها هو أخو امرأتي هذه!!

[صفوة الأخيار ومنتقى الآثار : ٤٨]

* * *

الإمام عليّ . . والنساء!!

في كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير : [٧/ ٣٤٤] . أول زوجة تزوجها علي فاطمة بنت رسول الله بنى بها بعد وقعة أُحُد وولدت له : الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم ، ولم يتزوج علي عليها حتى توفيت رضي الله عنهم جميعاً . فلما ماتت تزوج بزوجات كثيرة ، منهنّ من توفيت في حياته ومنهن من طلّقها ، وتوفي عن أربع .

فمن زوجاته : أم البنين بنت حرام ، وولدت له العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ، وقد قتلوا مع أخيهم الحسين في كربلاء .

ومنهنّ ليلى بنت مسعود من بني تميم ، فولدت له عبيد الله وأبا بكر وقد قتلا بكربلاء أيضاً .

ومنهنّ أسماء بنت عميس الخثعمية ، فولدت له : يحيى ومحمداً الأصغر .

ومنهنّ أم حبيبة بنت زمعة ، وولدت له عمر ورقية .

ومنهنّ أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، وولدت له أم الحسن ورملة .

ومنهن أمامة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله .

ومنهن خولة بنت جعفر بن بني ثعلبة فولدت له محمد بن الحنفية وغيرهن كثير ، وله أولاد كثر ، حتى قال ابن جرير : جميع ولد عليّ أربعة عشر ذكوراً وسبع عشرة أنثى . . .

* * *

تخيير النساء :

روى العلامة ابن خلكان عن المبرّد أنه قال : قالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ :

لما أمر الله نبيه ﷺ أن يخيِّر نساءه قال لي :

« أتختارين الله ورسوله والدار الآخرة ، أو الحياة الدنيا وزينتها ؟ »

قلت : الله ورسوله أحبُّ إليّ والدار الآخرة . ثم قلت له : أخبَرت أحداً قبلي ؟

قال : لا

قلت : لا تخبرهُنَّ .

قال : « إن الله بعثني نذيراً ولم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً » .

[وفيات الأعيان : ٣/ ١٧]

* * *

أَصابتني دعوة سعيد :

عن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ قال :

إن سعيد بن زيد خاصمته أروى بنتُ أوسٍ إلى مروان بن الحكم ، وادّعت أنه أخذ شَيئاً من أرضها . فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ ؟

قال : ماذا سمعت من رسول الله ؟ قال : سمعته يقول :

« من أخذ شبراً من الأرض ظلماً ، طُوِّقه يوم القيامة إلى سبع أرضين » .

فقال له مروان : لا أسألك بيّنة بعد هذا .

فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبةً فاعْمِ بصرها ، واقتلها في أرضها!!

فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرةٍ فماتت ، وكانت تقول : أصابتني دعوة سعيد .

[رواه البخاري ومسلم وأبو نعيم]

* * *

ما هو شأن معاذة العنبرية ؟

روى الجاحظ عن شيخ من شيوخ المساجد قائلاً :

أهدى إليها ـ معاذة ـ ابن عم لها أضحية ، فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة ، فقلت لها : ما لك يا معاذة ؟ قالت : أنا امرأة أرملة ، وليس لي قيّم ، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي ، وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقّه ، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة . ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها ، وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه ، ولكن المرء يعجز لا محالة ، ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجرّ تضييع الكثير .

أما القرن فالوجه غير معروف ، وهو أن يجعل منه كالخطاف ويسمر في جذع من أجذاع السقف ، فيعلق عليه الزُّبُل(١) والكيران(٢) وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير وبنات وردان(٣) والحيات وغير ذلك .

---

(١) الزبل: واحدها زبيل وهو السل.

(٢) الكيران: واحدها كور وهو المجمرة.

(٣) هي الصراصير.

وأما قحف[1] الرأس واللحيان[2] وسائر العظام : فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق[3] ثم يطبخ ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة[4] ولغير ذلك ، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد لها ، فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منه ، وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر لعلّة ما يخالطها من الدخان .

وأما الإهاب[5] : فالجلد نفسه جراب ، وللصوف وجوه لا تعد ، وأما الفرث[6] والبعر فحطب إذا جفف عجيب .

ثم قالت : وبقي الآن علينا الإنتفاع بالدم ، وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه ، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها ، وإن أنا لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به ، صار كَيَّةً في قلبي وقذى في عيني وهمّاً لا يزال يعودني .

ثم قالت : لكن عندي قدور شامية جدداً ، وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسم!!

قال : ثم لقيتها بعد ستة أشهر ، فقلت لها : كيف كان قديد[7] تلك ؟ قالت : بأبي أنت! لم يجيىء وقت القديد بعد ، لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش ، ولكلّ شيء إبان[8] .

فقبض الشيخ قبضة من حصى ثم ضرب بها الأرض ، ثم قال : تعلم إنك من المسرفين ، حتى تسمع بأخبار الصالحين!!

[البخلاء : ٤١]

---

(١) هو العظم الذي فوق الدماغ.
(٢) هما عظما الحنك.
(٣) أي يؤخذ منه اللحم.
(٤) هي دقيق يلت بالسمن ويطبخ.
(٥) هو الجلد.
(٦) الفرث: الزبل الذي في الكرش.
(٧) القديد: اللحم المقدد أي المقطع المجفف.
(٨) إبان: وقت .

إنك زوجتي في الجنّة!

روى العلامة ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ عن عبد الله بن نافع قال : أُتي (الربيع بن خيثم) في منامه فقيل : إن فلانة زوجتك في الجنة ، فلما أصبح سأل عنها ، فدُلَّ عليها ، فإذا هي ترعى أعنزاً لها .

فقال : لأقيمن عندها ، فأنظر ما عملها ؟ فأقام عندها ثلاثاً لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها ، فحلبت ثم شربت ، ثم حلبت فسقته ، فقال لها في اليوم الثالث ، يا هذه لم لا تسقيني ، من غير هذه العنز ؟

قالت : يا عبد الله إنها ليست لي ، قال : فلم تسقيني من هذه ؟ قالت : إن هذه مُنْحتُها أشرب من لبنها ، وأسقي من شئتُ ، قال : يا هذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إلا أني ما أصبحت على حال قط ، فتمنيت أني على حال سواها ، رضاً بما قسم الله لي ، فقال : يا هذه علمتِ أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة ؟

قالت له : أنت الربيع بن خيثم!!

قال عبد الله بن نافع : لعلها تكون قد رأت في منامها ذلك .

[صفة الصفوة : ٣/ ١٩١]

* * *

ما هي أسس السعادة الزوجية ؟

١ـ الطمأنينة النفسية : وقد جمعها الله تعالى في آية واحدة : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

[الروم : ٢١]

وهذه الآية تبيّن الصلة الإنسانية بين الزوجين ، وما يسعى الإنسان لتحقيقه بالزواج ، لذلك فالزواج يحقق سكون كل من الزوجين إلى صاحبه ، فإن كلاً

منهما يملأ الفراغ العاطفي للآخر بالشوق إليه ، والاستراحة له من عناء الدنيا ، ومن القلق الذي يراوده .

وبالزواج تسكن النفس من الناحية الغريزية إذ تؤدي وظيفتها ثم ينجب الزوجان أطفالاً يتحقق بهم للأبوين البقاء والاستمرار في هذا العالم ببقائهم من بعدهما .

ويحض النبي ﷺ على تنمية هذه الصلة الروحية من المودة والرحمة ولو بالأمر اليسير ، كالنظرة الراحمة المتوددة التي تستشعر نعمة الزوجية كما في الحديث :

« إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظر رحمة ، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما . . . »[١] .

٢ـ العشرة بالمعروف :

. . . إن حسن الصحبة مع الزوجة أساس التفاهم ، وركن السعادة ، وإن سلوك الرجل الحصيف ، ومداراته للمواقف الشائكة كفيل بأن يُحيل الأسرة إلى جنة عاجلة ينعم في ظلها الوارف كل من الزوجين ، وينشأ في روضتها الأطفال ريحان الدنيا وزينتها .

لذلك بشر رسول الله ﷺ الزوجة المخلصة لزوجها فقال : « إذا صلَّت المرأة خَمْسَها ، وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة »[٢] .

كما أوصى الرجال بالنساء خيراً ، حتى في اللحظات الأخيرة يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« فاستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنّ عَوانٍ عندكم ، أخذتموهنّ بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »[٣] .

---

(١) فيض القدير : ٢/ ٣٣٣.
(٢) رواه البزار عن أنس والطبراني عن عبد الرحمن بن حسنة.
(٣) رواه مسلم، ومعنى بأمان الله : أي بائتمان الله إياكم عليهن.

ويجب مراعاة الطبع : فالرجل يغلب عليه طابع الفكر والتدبر ، والمرأة تغلب عليها العاطفة ، فعلى كلٍ منهما مراعاة هذا الجانب في الآخر ، كي يبقى الأمان والطمأنينة هما المخيمان على البيت. . .

٣ـ العلاقة الجنسية وآدابها :

الإسلام له نظرة الوسط بين فريقين : الأول وهو الذي رأى أن العلاقة الجنسية والغريزة نوع من أعمال الحيوان والبهائم ، وأنه عمل قبيح فسعى إلى نبذه والابتعاد عنه ، وفريق رأى الإباحية الكاملة!!

لكن الإسلام مهّد الطريق الطبيعي لممارسة الغريزة وهو الزواج ، كما وقرر الإسلام أن الإتصال الزوجي حق لكل من الزوجين ، لا يجوز لأحدهما أن يغمطه صاحبه مع القدرة عليه . فعلى المرأة أن تلبي زوجها كلما أرادها على ذلك :

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان ، لعنتها الملائكة حتى تصبح »[1] .

كذلك لا يجوز للرجل أن يتعمد هجر الزوجة ، حتى لو حلف (آلى) ألا يقرب زوجته ، يلزمه التكفير عن اليمين :

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ـ٢٢٧] .

لذلك إن عاد خلال هذه المدة ـ أربعة اشهر ـ كان الأمر طبيعياً وإلا تعد زوجه طالق ـ على قول الحنفية ـ .

[باختصار وتصرّف من : ماذا عن المرأة ؟ ٧٢]

* * *

(١) رواه البخاري ومسلم.

جئتُ إليك خاطباً لابنتك :

روى الإمام الخوارزمي قال : جاء إلى المحدث سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ ابنُ أخيه ، فقال : جئت إليك خاطباً ابنتك ، فقال له عمه سفيان : كفء كريم ، ثم قال : اجلس ، فجلس ، قال : يا بني اقرأ عشر آياتٍ من كتاب الله تعالى ، فلم يستطع الشاب ، قال : إروِ عشرة أحاديث ، فلم يستطع ، قال : أنشد عشرة أبيات شعر فلم يستطع ، فقال سفيان : لا قرآن ولا حديث ولا شعر ؟! فعلى أي شيء أضع ابنتي عندك ؟ ثم قال له : لا أخيبنّك وأمر له بأربعة آلاف درهم .

[مفيد العلوم : ٥٩]

* * *

إذاً تزوج بأربعة!!

روي أن أعرابياً دخل على الحجاج فسمعه يقول : لا تكمُل النعمةُ على المرء حتى ينكحَ أربع نسوة يجتمعْنَ عنده ، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته ، وتزوّج أربع نسوة ، فلم توافقه منهنّ واحدة ، فإذا واحدة حمقاء رعناء والثانية متبرجة ، والثالثة فَرُوك ـ هي التي يبغضها زوجها ـ والرابعة مذكَّرة ، فدخل على الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ، سمعت منك كلاماً أردْتُ أن تتمّ لي به قرّةُ عين ، فبعْت جميع ما أملك ، حتى تزوجتُ أربع نسوة ، فلم توافقني منهنّ واحدة ، وقد قلت فيهنّ شعراً فاسمع مني ، قال : قل ، فقال :

تزوجتُ أبغي قرّة العين أربعاً   فياليت أني لم أكن أتزوّجُ
ويا ليتني أعمى أصمُّ ولم أكن   تزوجتُ بل يا ليت أني مخدجُ
فواحدةٌ ما تعرفُ الله ربّها   ولا ما التقى تدري ولا ما التحرّجُ
وثانية ما إن تقرّ ببيتها . .   مذكّرة . . . مشهورة تتبرجُ
وثالثة حمقاءُ رعنا سخيفة   فكل الذي تأتي من الأمر أعوجُ

وَرابعــةٌ مفــروكــةٌ ذات شــرّةٍ فليست بها نفسي مدى الدهر تُبهجُ
فهــنّ طــلاقٌ كلهّــن بــوائــنٌ ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجوا!!

فضحك الحجاج حتى كاد أن يسقط من سريره ، ثم قال له : كم مهورهنّ ؟

قال : أربعة آلاف درهم ، فأمر له باثني عشر ألف .

[صفوة الأخبار : ٢٣٧]

* * *

سارة تؤذي رسول الله :

قال ابن عبد ربه : هي مولاة بني هاشم ، كانت تؤذي الرسول ﷺ بمكة ، ولما أجْمَعَ رسول الله المسير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه سارة ، وجعل لها أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به .

وأتي رسول الله ﷺ الخبر بما صنع حاطب ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالحليفة ـ حليفة ابن أبي أحمد ـ فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً ، فقال عليّ : إني أحلفُ ما كذب رسول الله ولا كذبنا ، ولتُخْرِجِنَّ هذا الكتاب أو لنكشفنّك ، فلما رأت الجدَّ منه قالت : أعرض عنّي ، فأعرض عنها ، فحلّت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منه فدفعته إليه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ثم استؤمن لها ، فأمنها صلوات الله عليه وسلامه .

[أخبار النساء في العقد الفريد : ١٠٣]

* * *

ما هذه ؟!

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم ، فقال لها : أنت طالق إن صعدت ، وطالق إن نزلت ، وطالق إن وقفت ، فرمت بنفسها إلى الأرض!! فقال لها : فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم .

[المستطرف : ٢٦]

* * *

لو كنتُ أملك في الهوى...

كانت (لعبد الله بن الحسين) جارية أعجمية ، قال : فكانت ذات ليلة نائمة ، فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلّي ، فلما فرغت خرّت ساجدة وهي تقول :

سيدي بحبكَ لي إلاّ ما غفرت لي!!

فقلت لها : ويحك لا تقولي هكذا ، ولكن قولي : بحبّي لك فربما هو لا يحبّك .

فقالت لي : يا بطَّال ، لولا حبُّه لي ، ما أتاني ملك وأوقفني بين يديه ، ولولا حبُّه لي ما أخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان المؤمنين .

فقلت : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله تعالى .

فقالت : هذا عتق مولاي الأصغر ، فكيف عتق مولاي الأكبر ، ثم خرَّت ميتة ، هذه والله صفات المحبِّين المتعلقة قلوبهم بحبّ رب العالمين :

الحبّ فيه حلاوة — وتنسّكٌ وتهتّك ببشائر
ما شاء يصنع بالمحب فإنما — حكمُ الهوى بيد الحبيب الآمر
لكن قيادي في يديه فتارةً — يجفو وطوراً حين يحنو زائري

[الروض الفائق : ٣١٤]

* * *

من كان له بنات :

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان له ثلاث بنات ، وصبر عليهنّ ، وكساهنّ من جِدتِهِ ، كنَّ له حجاباً من النار »[1] .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمٍ تدركه ابنتان ، فيُحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة »[2] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من كان له ثلاث بنات ، يؤويهنّ ، ويكفيهنّ ، ويرحمهنّ ، فقد وجبت له الجنة » .

فقال رجل من بعض القوم : وثنتين يا رسول الله ؟

قال : « وثنتين »[3] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون لأحد ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، فيحسن إليهنّ ، إلا دخل الجنة »[4] .

* * *

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري وأحمد والحاكم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري وأحمد.

بل أنكحها نكاح العفيفة!

عن الشعبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال : إن لي ابنة كنتُ وأدّتها في الجاهلية ، فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركتْ معنا الإسلام ، فأسلمتْ ، فلما أسلمت أصابها حدّ من حدود الله تعالى ، فأخذت الشفر لتذبح نفسها ، فأدركناها ، وقد قطعت بعض أوداجها ، فداويناها حتى برئت ، ثم أقبلت بعد توبة حسنةٍ ، وهي تُخطب إلى قومٍ ، فأخبرتهم من شأنها بالذي كان .

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه ؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار ، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة .

[كنز العمال : ٢/ ٤٦٠]

* * *

سفيان الثوري . . ورابعة :

لقي سفيان الثوري رابعة ـ وكانت زريَّة الحال ـ فقال لها : يا أم عمرو ، أرى حالاً رثّة ، فلو أتيت جارك فلاناً لغيّر بعض ما أرى .

فقالت له : يا سفيان ، وما ترى من سوء حالي ؟ ألستُ على الإسلام ، فهو العزُّ الذي لا ذُلّ معه ، والغنى الذي لا فقر معه ، والأُنس الذي لا وحشة معه ، والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها ؟

فقام سفيان وهو يقول : ما سمعت مثل هذا الكلام .

[وفيات الأعيان : ٢/ ٢٧٦]

* * *

المرأة الشاعرة :

وقالت ليلى الأخيلية المتوفاة سنة ٨٠ هـ .

لعمرك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تُصبه في الحياة المعايرُ
وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأخلد ممن غَيَّبته... المقابرُ
ومن كان مما يحدثِ الدهر جازعاً فلا بدّ يوماً أن يُرى وهو صابرُ
وليس لذي عيش عن الموت مقصر وليس على الأيام والدهر غابرُ
ولا الحي مما يُحدث الدهر مُعتبٌ ولا الميت إن لم يبصر الحيَّ ناشرُ
وكل شبابٍ أو جديدٍ إلى بلى وكل امرىء يوماً إلى الله صائرُ

[جواهر الأدب : ٢/ ٣٩٢]

* * *

مساعدة الرئيس :

إن للمرأة مقام (مساعدة الرئيس) عند وجود الرجل ، ومقام (رئيسة العائلة) في غيابه ، ومع ذلك فهي في المقامين تقوم بإدارة الحياة وشؤونها ، ولا سيما بتربية الأولاد كمدرسة أولى ، وبهذا تقوم بخدمة المجتمع بتقديمها إليه رجالاً صالحين في جميع الشؤون الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهي التي تنجب وتقدم أفراد الجيش وقادته ، وبهم يحفظ كيان الوطن واستقلاله .

إذن للمرأة دور هام في حياة الأسرة ، وبالتالي في حياة المجتمع وشؤون الوطن الإسلامي في نظر الإسلام .

فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس (وهو الملك أو رئيس الحكومة) راع مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي

مسؤولة عن رعيتها ، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

ولا يخفى ما في هذا الحديث النبوي من الأدلة الواضحة على : أن مقام المرأة يجعلها نافذة القول مقبولة الفعل ، بحيث أن المقدرات الأخلاقية والتربوية في أفراد الأسرة (المجتمع الصغير) ترتبط من ناحية أخرى على مسؤوليتها وحسن قيامها بواجباتها .

[المرأة وحقوقها في الإسلام : ٤١]

❊ ❊ ❊

ما هو حد الزنا ؟

فرّقت الشريعة الإسلامية بين حد البكر (غير المتزوجة) وحد المحصن (المتزوج) ، فخفّفت العقوبة في الأول فجعلتها مئة جلدة ، وغلّظت العقوبة في الثاني فجعلتها الرجم بالحجارة حتى الموت ، وذلك لأن جريمة الزنى بعد الإحصان (التزّوج) أشد وأغلظ من الزنى المحض في نظر الإسلام ، فالجريمة التي يرتكبها رجل محصن مع (امرأة محصنة) عن طريق (الفاحشة أشنع وأقبح من الجريمة التي يرتكبها مع البكر ، لأنه قد أفسد نسب غيره ، ودنّس فراشه ، وسلك لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع ، مع أنه كان متمكناً من قضائها بطريق مشروع فكانت العقوبة أشد وأغلظ .

ـ أما الجلد :

فقد ثبت بالنص القرآني القاطع : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] .

والآية الكريمة إنما هي في حدّ الزاني (غير المحصن) ، والآية وإن كانت عامة في كل (زان) إلا أن السنة النبوية قد بيّنت ذلك ووضحته كما في حديث عبادة بن الصامت : « البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم »[1] .

(١) جزء من حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

ومهمة الرسول البيان لمجمل القرآن .

ـ وأما الرجم : فقد ثبت بفعل النبي ﷺ قوله ، وعمله ، وكذلك بإجماع الصحابة والتابعين ، فقد ثبت بالرواية الصحيحة التي لا يتطرَّق إليها الشك وبطريق التواتر أن النبي ﷺ أقام حد الرجم على بعض الصحابة كماعز والغامدية ، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد أقاموا هذا الحدّ في عهودهم ، وأعلنوا مراراً أن الرجم هو الحد للزنى بعد الإحصان .

ثم ظلّ فقهاء الإسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه حكماً ثابتاً ، وسُنَّة متَّبعة ، وشريعة إلهية قاطعة بأدلة متضافرة لا مجال للشك فيها أو الإرتياب ، وبقي هذا الحكم إلى عصرنا هذا لم يخالف فيه أحد إلا فئة شاذة من المنحرفين عن الإسلام وهم الخوارج .

[روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : ٢/ ٢٠]

* * *

مساعدة المرأة زوجها :

روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت : تزوجني الزبير ، وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه ، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه ، وأدق النوى لناضحه وأعلفه ، وأستقي الماء ، وأخرز غربه ، وأعجن . وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ ، حتى أرسل إلي أبو بكر بجارية ، فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني ، ولقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه ، والنوى على رأسي .

فقال : أخ أخ ليُنيخَ ناقته ويحملني خلفه

فاستحييت ، أن أسير مع الرجال ، وذكرتُ الزبير وغيرته ، وكان أغير الناس ، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت ، فجئت الزبير ، فحكيت له ما جرى ، فقال : والله لحملك النوى على رأسك أشد عليّ من ركوبك معه .

[متفق عليه]

* * *

من أين هؤلاء ؟!

روى حجة الإسلام الغزالي ـ رحمه الله ـ :

وخطبتْ رابعةُ بنت إسماعيل أحمدَ بن أبي الحواري ، فكره ذلك لما فيه من العبادة وقال لها : والله ما لي همة في النساء لشغلي بحالي ، فقالت : إني لأشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكن ورثت مالاً جزيلاً من زوجي ، فأردت أن تنفقه على إخوانك ، وأعرف بك الصالحين ، فيكون لي طريقاً إلى الله عز وجل ، فقال حتى استأذن أستاذي ، فرجع إلى (أبي سليمان الدَّاراني) قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغيَّر ، فلما سمع كلامها قال : تزوج بها فإنها وليَّة الله ، هذا كلام الصِّدِّيقين ، قال فتزوجتها ، فكان في منزلنا كنّ من جصّ ففني من غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الأكل ، فضلاً عمن غسل بالأشنان ، قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات ، وتطيبني وتقول : اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك ، وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية بالبصرة .

[إحياء علوم الدين : ٢/١١٩]

* * *

جارية تعشق قيام الليل :

قال اللكنوي : ذكروا أن للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم ، فلما كان في جوف الليل قامت الجارية ، فقالت : يا أهل الدار ، الصلاة الصلاة .

فقالوا : أصبحنا ، أطلع الفجرُ ؟

فقالت : وما تُصلّون إلا المكتوبة ؟

قالوا : نعم .

فرجعت إلى الحسن بن صالح ، وقالت : يا مولاي ، بعتني من قومٍ لا يصلُّون إلا المكتوبة ، ردّني ، فردّها .

[البصائر في تذكير العشائر : ٢٣٤]

* * *

فتاة توصي والدها!!

قالت أعرابية تنصح أباها : حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه في السؤال ، فقد قلّ النوال ، وكثر النجّال[1] وقد أتلفت الطارف والتِّلاد[2] ، وبقيت تطلب ما في أيدي العباد ، ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك أن يسعى فيما يضرّه .

* * *

رسالة زبيدة إلى المأمون :

كتبت زوجة الرشيد ، إلى المأمون :

كل ذنبٍ يا أمير المؤمنين وإن عظم صغير في جنب عفوك ، وكل إساءة وإن جلت يسيرة لدى حلمك ، وذلك الذي عودكه الله أَطال مدتك ، وتمم نعمتك ، وأدام بك الخير ، ودفع عنك الشر والضر .

وبعد : فهذه رقعة الولهى ـ التي ترجوك لنوائب الدهر ، وفي الممات لجميل الذكر ـ فإن رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي وقلّة حيلتي ، وأن تصل رحمي ، وتحتسب فيما جعلك الله له طالباً ، وفيه راعياً فافعل ، وتذكر من لو كان حياً لكان شفيعي إليك .

. . . ولما وصلته رسالتها ، كتب إليها رسالةً رائعة منها : وقد أمرتُ برد جميع ما أُخذ لك ، ولم تفقدي ممن مضى إلى رحمة الله إلا وجهه ، وأنا بعد ذلك على أكثر مما تختارين والسلام .

[جواهر الأدب : ١/ ٨٤]

* * *

---

(١) النجال: ج نجل وهو الولد.

(٢) الطارف: المستحدث من المال وغيره، والتلاد عكسه.

أنا امرأة من كنانة!

روى القلقشندي : أخبرنا سهل التميمي قال : حجّ معاوية بن أبي سفيان ، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت مقيمة بأرض الحجاز يقال لها (دارمية الحجونية) فأخبروه بسلامتها وأنها موجودة ، فأمر بإحضارها ، وكانت سوداء ، فلما حضرت قال : كيف أنتِ يا ابنة حام ؟

قالت : لست بابنة حام ، إنما أنا امرأة من كنانة .

قال : أتدرين لمَ أرسلت إليك ، وفيم استدعيتك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله تعالى .

قال : أردت أن أسألك ، لم أحببت علياً وأبغضتني وواليته وعاديتني ؟!

قالت : أوتعفيني من ذلك ؟

قال : لا بدّ أن تقولي لي .

قالت : أحببتُ علياً لعدله في الرعّية ، وقسمه بالسوّية ، وأبغضتك ، على قتالك لمن هو أولى بالخلافة منك ، وطلبك ما ليس لك بحق ، وواليت علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاية ، وحبّه للمساكين ، وإعظامه لأهل الدين ، وأعاديك على سفك الدماء وجورك في القضاء ، وحكمك بالهوى .

قال لها معاوية : هل رأيت علياً ؟

قالت : نعم .

قال : كيف رأيته ؟

قالت : رأيته ما فتَنَهُ الملك الذي فتنك ، ولا شغلته النعمة التي شغلتك .

قال : فهل سمعت من كلامه شيئاً ؟

قالت : نعم ، كان كلامه يجلي القلوب من العمى كما يجلي الزيت الصدأ .

قال : فهل لكِ في حاجة ؟

قالت : نعم أعطني مئة ناقة حمراء فيها فحولها ورعاتها .

قال : فما تصنعين بها ؟

قالت : أغذو بلبنها الصغار ، واستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر .

قال : فإذا دفعتها لكِ أأكون عندك بمنزلة عليّ ؟

قالت : لا والله ! !

فقال معاوية متمثلاً :

إذا لم أجُدْ بالحلم منّي عليكمُ   فمن ذا الذي بعدي يؤمّل للحلمِ
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجدٍ   جزاك على حرب العداوة بالسّلم

ثم قال لها : والله لو كان عليّ حياً ما أعطاك منها ناقة .

فقالت : والله ، ولا وبَرَة ، لأنها من مال المسلمين .

فقال لها : خذي وانصرفي .

[صبح الأعشى : ١/ ٢٥٩ والعقد الفريد : ٢/ ١١٣]

* * *

يا نساء المؤمنات :

روى الإمام البخاري . . عن عمرو بن مُعاذ الأشهلي ، عن جدّته أنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « يا نساء المؤمنات : لا تحقرنّ امرأة منكنّ لجارتها ولو كُراع شاة محرق »[1] .

وروى أيضاً ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣٧٧.

« يا نساء المسلمات يا نساء المسلمات لا تحقرنّ جارة لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة »[1] .

[الأدب المفرد : ٤٩]

* * *

متى يُفضح العشّاق ؟!

روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قال : قال ابن السّكيت : عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحجّ ، فخرجت إليه جارية شاعرة ، فبكت لما رأت آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله :

دمعـــةٌ كـــاللـــؤلـــؤ الـــرّطـــب علـــى الخـــدِّ الأسيـــلِ
هطلـــتْ فـــي ســـاعـــة البـــيـــنِ مـــن الطـــرف الكحيـــلِ

ثم قال أجيزي فقالت :

حيـــن هـــمَّ القمـــرُ البـــاهـــرُ عنّـــا . . . بـــالأفـــولِ
إنمـــــا يُفضـــــحُ العشّـــاقُ فـــي وقـــتِ الـــرّحيـــلِ

[الأذكياء : ٢٤٢]

* * *

من علوم السيدة عائشة :

روى الحافظ الحجّة شمس الدين الذهبي :

عن الشعبي : أن عائشة[2] رضي الله عنها قالت :

رويت للبيد نحواً من ألف بيت .

---

(١) ورواه مسلم والترمذي أيضاً.

(٢) هي أم المؤمنين، وبنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، والزوجة المفضلة عند رسول الله، حديثها ثقة، وفقهها عظيم، شاركت في وقعة الجمل، ونزلت عشر آيات في تبرئتها من حادثة الإفك.

وكان الشعبي يذكرها فيتعجّب من فقهها وعلمها ثم يقول : ما ظنكم بأدب النبوة!

وروى الشعبي أيضاً : قيل لعائشة : يا أم المؤمنين هذا القرآن تلقيتيه عن رسول الله ﷺ وكذلك الحلال والحرام ، وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتيها من أبيك وغيره ، فما بال الطب ؟

قالت : كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ فلا يزال الرجل يشكو فيسأله عن دوائها ، فيخبره بذلك ، فحفظت ما كان يصفه لهم وفهمته .

[سير النبلاء جزء خاص بترجمة عائشة : ٩٧]

* * *

من أحسن وفاء النساء :

خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب إلى بعض نواحي الشام ، وإذا بامرأةٍ جالسة عند قبر تبكي ، فجاء سليمان ينظر إليها ، فقال لها يزيد وقد عجب سليمان من حسنها :

يا أَمَةَ الله ، هل لك في أمير المؤمنين ؟ فنظرت إليهما ثم نظرت إلى القبر وقالت :

فإن تسألاني عن هواي فإنه ... بحوماءِ هذا القبر يا فتيانِ

لكن من أحسن الوفاء :

وفاء نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، خطبها معاوية فردّته وقالت : ما يُعجبُ الرجال مني ؟ قالوا ثناياك ، فَدَعَتْ بفهْر فكسرت ثناياها ، وبعثت بها إلى معاوية ، وقالت : إني رأيت الحزن يبْلى ، فلم آمن أن يبلى حزني على عثمان فتدعوني نفسي إلى التزوج!!

ومن أعظم ما يروى في الوفاء أيضاً وفاء امرأة هدبة :

لما قُدّم هدبة للقتل بحضرة مروان بن الحكم ، قالت زوجته : إن لهدبة عندي وديعة فأمهله حتى آتيه بها ، فقال : أسرعي فإن الناس قد كثُروا ، وكان

مروان قد جلس لهم بارزاً عن داره فمضت إلى السوق وأتت إلى قصّاب فأخذت منه شفرة فجدعت أنفها وقطعت شفتها ، ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس ، فقالت :

أتراني يا هدبةُ متزوجةً بعد ما ترى ؟!

فقال : الآن طابت نفسي بالموت ، فجزاك الله من حليلةٍ وفيّة خيراً!

[صفوة الأخبار : ٢٤]

* * *

فوائد النكاح :

عدّد الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ ذلك :

١ـ الولد : وفي التوصّل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه وهي :

أـ موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

ب ـ طلب محبة رسول الله ـ ﷺ ـ في تكثير من به مباهاته .

ج ـ طلب التبرّك بدعاء الولد الصالح بعده .

د ـ طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله .

٢ـ التحصّن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج :

« من نكح فقد حصّن نصف دينه ، فليتّق الله في الشطر الآخر » .

٣ـ ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وإراحة القلب وتقويته على العبادة ، فإن النفس ملول وهي عن الحق نفور ، كما في الحديث :

« على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه » .

٤ـ تفريغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفّل بشغل الطبخ والكنس

والفرش ، وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة ، لذا جاء في الحديث الشريف :

« ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجةً مؤمنةً صالحةً تعينه على آخرته » .

فانظر كيف جمع بين المرأة الصالحة وبين الذكر والشكر .

وقال محمد بن كعب القرظي : في معني قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

قال : هي المرأة الصالحة . .

٥ـ مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية ، والقيام بحقوق الأهل ، والصبر على أخلاقهنّ في كسب الحلال لأجلهنّ ، والقيام بتربية الأولاد ، لذلك جاء في الحديث :

« من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلاّ الهمّ بطلب المعيشة » .

وكان ابن المبارك ـ رحمه الله ـ مع أصحابه في الغزو ، فقال لهم : تعلمون عملاً أفضل مما نحن فيه ؟

قالوا : لا ، قال : رجلٌ متعفف ذو عائلة ، قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً متكشّفين فسترهم وغطاهم بثوبه ، فعمله أفضل مما نحن فيه . . . .

[باختصار من إحياء علوم الدين : ٢/ ٧٥]

* * *

لقد مات ابني!!

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كنّا في الصُفَّة عند رسول الله ﷺ فأتته عجوزٌ عمياء مهاجرةٌ ومعها ابنٌ لها قد بَلَغ ، فلم يلبث أن أصابه وباءُ المدينة ، فمرض أياماً ، ثم قبض ، فغمّضه النبي ﷺ وأمرنا بجهازه .

قال : فلمّا أردنا أن نغسّله ، قال صلوات الله عليه :

« يا أنس ، أئت أمَّه ، فأعلمها » .

قال : فأعلمناها ، فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثمَّ قالت : مات ابني!!

فقلنا : نعم .

فقالت : اللّهم إنك تعلم أنّي أسلمت إليك طوعاً ، وخلعت الأوثان زُهداً ، وخرجت إليك رغبةً ، اللهم لا تُشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تُحملّني في هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها .

فوالله ، ما انقضى كلامها حتى حرّك قدميه ، وألقى الثّوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا منه ، وعاش حتى قُبض رسول الله ﷺ وهلكت أمّه ، رضي الله عنهما .

[رواها ابن عدي ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، وأبو نعيم]

* * *

والله لأتزوجنّ من هذه الجارية!!

حكي عن أبي عبد الله النمري أنه قال : كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة ، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر ، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة ، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل ، فأشرف على نهر ماء من الفرات ، فإذا هو بجارية عربية خماسية القدّ ، قاعدة النهد ، كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها ، وصعدت من حافة النهر ، فانحلّ وكاؤها[1] فصاحت برفيع صوتها . يا أبت أدرك فاها ، قد غلبني فوها ، لا طاقة لي بفيها!!

قال : فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها ، فقال لها المأمون : يا جارية من أيّ العرب أنت ؟ قالت : أنا من بني كلاب .

قال : وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب ؟

---

(١) الوكاء: رباط القربة والوعاء والكيس.

فقالت : والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ، ويضربون بالسيف ، ثم قالت : من أيّ الناس أنت ؟ قال : أوَ عندك علم الأنساب ؟ قالت : نعم ، قال : أنا من مضر الحمراء ، قالت : من أي مضر ؟ قال : من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً ، وخيرها أماً وأباً ، وممن تهابه مضر كلها .

قالت : أظنك من كنانة ، قال : أنا من كنانة ، قالت : فمن أي كنانة ؟ قال : من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً(١) وأطولها في المكرمات يداً ، ممن تهابه كنانة وتخافه ، فقالت : إذن أنت من قريش ، قال : أنا من قريش ، قالت : من أيّ قريش ؟ قال : من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً ، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه .

قالت : أنت والله من بني هاشم ، قال : أنا من بني هاشم . قالت : من أي هاشم ، قال : من أعلاها منزلة ، وأشرفها قبيلة ، ممن تهابه هاشم وتخافه ، فعند ذلك قبّلت الأرض وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، قال فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال : والله لأتزوجنّ بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم ، ووقف حتى تلاحقته العساكر ، فنزل هناك ، وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه ، فزوّجه بها وأخذها وعاد مسروراً ، وهي والدة العباس .

[المستطرف : ٦٠]

* * *

الأمراض الوراثية :

قال تعالى محرّماً الزواج بين الأقارب الأدنيين :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ﴾ [النساء : ٢٣] .

(١) المحتد : الأصل .

أما بالنسبة للأقارب غير المحرمات فجاء في الأثر ـ وهو ليس حديثاً ـ : « اغتربوا لا تضووا » : أي تزوجوا في الأجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة والأقارب لئلا تسببوا ضوى نسلكم أي هزاله .

ويقول الدكتور ناظم النسيمي : إن الزواج بالأقارب قد يسبّب إظهار الصفات المرضية الكامنة وتكثيفها في النسل عوضاً عن إبادتها وتشتيت شملها بالزواج بمن هو بعيد عن الأسرة ، ومن محاذيره أيضاً يفضي إلى إقلال النسل وإلى العقم أخيراً باستمرار تزاوج الذرية بالأقارب . وذلك لأن ما قد يحمله الإنسان من الصفات المرضية الطفيفة تتكاثف بالزواج من الأقارب ، فتبدو جليلة مع الزمن ، عدا ما قد يعتري الإنسان من انتانٍ أو تسمّم يؤثران في نسله ويزداد هذا الأثر من جرّاء التقارب المذكور .

أما الدكتور حسني سبح فيقول : ومن المحقق كثرة مشاهدة الأمراض المندلية المقهورة كالمهق ، والصمم ، والبكم الأسري والتهاب الشبكية الصاغي في بعض الأسر نتيجة التزاوج بين الأقارب ، ولذا تكثر في اليهود لعدم اختلاطهم ببقية الأمم .

وبالإحصائيات تبينّ كثرة مشاهدة التشوهات الولادية المختلفة بسبب هذا التزاوج ، وقد لا يكون هناك تفسيراً علمياً قاطعاً يعللّ كل هذه التشوهات .

[بتصرف من : مع الطب في القرآن الكريم : ٥٦]

* * *

الإهتمام بالأطفال في البيت :

ولهذا جوانب عديدة منها :

١ـ تحفيظ القرآن والقصص الإسلامية : لا أجمل من جمع الأب أولاده ليقرئهم القرآن مع شرحٍ مبسّط ، ويقدم المكافآت لحفظه ، وقد حفظ صغارٌ سورة الكهف من تكرار تلاوة الأب لها كل يوم جمعة ، وتعليم الولد أصول العقيدة الإسلامية كمثل التي وردت في حديث : احفظ الله يحفظك ، وتعليمه الآداب والأذكار الشرعية كأذكار النوم والأكل والعطاس والسلام والاستئذان ،

ولا أشد تنبهاً وأقوى تأثيراً في الطفل من سرد القصص الإسلامية على مسامعه ومن هذه القصص قصة نوح ـ عليه السلام ـ والطوفان ، وقصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ في تكسير الأصنام وإلقائه في النار . وقصة موسى ـ عليه السلام ـ في نجاته من فرعون وإغراقه ، وقصة يونس في بطن الحوت ، ومختصر قصة يوسف وسيرة سيدنا محمد صلوات الله عليهم أجمعين مثل البعثة والهجرة ، وشيء من الغزوات كبدر والخندق ، وغيرها ، كقصته مع الرجل والجمل الذي كان يُجيعه ويجهده ، وقصص الصالحين كقصة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مع المرأة وأولادها الجياع في الخيمة ، وقصة أصحاب الأخدود ، وقصة أصحاب الجنة في سورة « ن » والثلاثة أصحاب النار وغيرها كثير طيب ، يلخّص ويبسّط مع تعليقات ووقفات خفيفة ، يغنينا عن كثيرٍ من القصص المخالفة للعقيدة والخرافيّة أو المخيفة التي تفسد واقعيّة الطفل ، وتورث فيه الجبن والخوف .

٢ـ حذار خروج الأولاد مع من هبّ ودبّ : فيرجعون إلى البيت بالألفاظ والأخلاق السّيئة ، بل يُنتقى ويُدعى من أولاد الأقرباء والجيران من يلعب معهم في المنزل .

٣ـ الاهتمام بلعب الأولاد المسلّية والهادفة : وعمل غرفة ألعاب أو خزانة خاصة ، يرتب فيها الأولاد ألعابهم ، وتجنّب الألعاب المخالفة للشريعة .

٤ـ التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع : وهذا من الفروق في ترتيب بيوت أهل الدين وغيرهم ممن لا يهتمّون بهذا .

٥ـ الممازحة والملاطفة : كما كان رسول الله ﷺ يفعل مع الأطفال ، يداعبهم ، ويمسح رؤوسهم ، يتلطّف في مناداتهم ، يعطي أصغرهم أوّل الثمرة ، وربما ارتحله بعضهم ، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهش له »[1] .

[٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت : ٤٢]

---

(١) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ.

أعرابية توصي ابنها :

قال أبّان بن تغلب ، وكان عابداً من عباد أهل البصرة : شهدت أعرابية وهي توصي ولداً لها يريد سفراً ، وهي تقول له : أي بُنيَّ : إجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك ، فإن الوصية أجدى[1] عليك من كثير عقلك .

قال أبان : فوقفت مستمعاً لكلامها ، مستحسناً لوصيتها ، فإذا هي تقول : أي بُني إياك والنميمة ، فإنها تزرع الضغينة وتفرّق بين المحبِّين ، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً[2] وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام ، وقلّما اعتورت[3] السهام غرضاً إلا كلمته[4] حتى يهي[5] ما اشتد من قوته .

وإياك والجود بدينك ، والبخل بمالك ، وإذا هززت فاهزز كريماً يلن لهزتك ، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها . ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك ، فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودّته بِشرُه ، وخالف ذلك منه فعله ، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ، والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ؛ ومن جمع الحلم والسخاء ، فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها .

[جواهر الأدب : ١٨٤]

* * *

فرّقهما الفقر وجمعهما معاوية!!

روى ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ قال : قال الزبير : حدثني أبي قال : كان عندنا بالمدينة رجل من قريش كانت له امرأة تعجبه ويعجبها ، وكانت

(١) انفع.
(٢) هدفاً.
(٣) تداولت.
(٤) جرحته.
(٥) يضعف.

تحول بينه وبين طلب الرزق ، وكل ذلك يحتمله لشدّة محبّته إياها ، فلما ساءت حاله وكثر دَيْنه قال :

إذا المرء لم يطلُب معاشاً لنفسه شكى الفقرَ أو لامَ الصديق فأكثرا
وصار على الأَدنين كلاًّ[1] وأوشكت قلوب ذوي القربى له أن تنكّرا
فسر في بلاد الله والتمسِ الغنى تعشْ ذا يسارٍ أو تموت فتُعذَرا
ولا ترض من عيشٍ بدونٍ ولا تنم وكيف ينامُ الليلَ من كان معسراً ؟
وما طلب الحاجات من حيث يبتغي من الناس إلا من أجدّ وشمَّرا

فلما أصبح قال لامرأته : أنا والله أحبك ولا صبر لي على ما نحن فيه من ضيق العيش فجهزيني ، فجهزته ، فخرج حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان ، فقام بين الصفين ، فأخبره بحاله ، وأنشده الشعر ، فرقّ له ، وأمر له بألف دينار وقال له :

لقد دلّني حالك على محبتك لأهلك وكراهيتك لفراقهم ، فخذ وانصرف إليهم فأخذها وانصرف راجعاً .

[أخبار والنساء : ١٩]

* * *

حواضن النبي ومراضعه :

روى الحافظ ابن كثير : كانت أُم أَيمن واسمها بركة تحتضنه ، وكان قد ورثها ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أبيه ، فلما كبر أعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنهم ، وأرضعته مع أُمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مولاة عمه أبي لهب ثويبة قبل حليمة السعدية ، أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : يا رسول الله انكح أختي بنت

(١) كلاًّ : ثقيلاً .

أبي سفيان ـ ولمسلم عزة بنت أبي سفيان ـ فقال رسول الله ﷺ : « أو تحبين ذلك » قالت :

نعم : لست لك بمخلية ، وأحب من شاركني في خير أختي .

فقال رسول الله ﷺ : « فإن ذلك لا يحلّ لي » .

قلت : فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة ـ وفي رواية درة بنت أبي سلمة ، قال : « بنت أم سلمة ؟ » .

قلت : نعم ، قال : إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة . فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن .

وزاد البخاري قال عروة وثويبة مولاة لأبي لهب ، أعتقها فأرضعت رسول الله ـ ﷺ ـ فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله بشرّ خيبة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب : لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة ـ وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع ـ .

وذكر السهيلي وغيره : أن الرائي له هو أخوه العباس ، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ، وفيه أن أبا لهب قال للعباس : أنه ليخفف عليّ في مثل يوم الاثنين ، قالوا : لأنه لما بشّرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ أعتقها من ساعته فجوزي بذلك لذلك .

[البداية والنهاية : ٢/ ٢٧٢]

* * *

بيني وبينكِ أبوك!!

وجّه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى ملك الروم بريداً ، فاشترت امرأة عمر ـ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم جميعاً ، طيباً بدينار ، وجعلته في قارورتين وأهدته إلى امرأة ملك الروم ، فرجع البريد بملء القارورتين من الجواهر ، فدخل عليها الفاروق عمر وقد صبّته في حجرها ،

فقال : من أين لك هذا ؟

فأخبرته ، فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، فقالت : كيف وهو عوض من هديتي ، فقال : بيني وبينك أبوك! فقال عليّ : لك منه بقيمة دينارك ، والباقي للمسلمين ، لأن بريد المسلمين حمله!![1]

[التذكرة الحمدونية : ١/ ١٤٥]

* * *

من فوائد غضّ البصر :

عدَّد الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ فوائده فقال :

١ـ امتثال أمر الله تعالى ، وهذا غاية السعادة .

٢ـ يمنع وصول أثر السهم المسموم (سهم إبليس اللعين) .

٣ـ يقوي القلب ويفرحه بما أعدّه الله جزاءً لمن غض البصر .

٤ـ يورث في القلب أُنساً في الله واجتماعاً عليه وهذه هي الطمأنينة .

٥ـ يكسب القلب نوراً « أورثته نوراً يجد حلاوته في قلبه » .

٦ـ يورث القلب الفراسة الصادقة : لأنه صفي عن شوائب ووسوسات الشيطان .

٧ـ يسدّ على الشيطان مداخله ، وقد صدق القائل :

قالوا : جُننتَ بمن تهوى فقلت لهم   العشقُ أعظمُ ممّا بالمجانينِ
العشق لا يستفيقُ الدهر صاحبه   وإنما يصرعُ المجنون في الحينِ

أمّا الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ فقد حدث معه قصة غريبة : لقد اعتاد الإمام أن يحفظ أي شيء يقرأه من المرّة الأولى ، لكنه فوجىء ذات يومٍ أنه اضطر لإعادة القراءة مرتين كي يحفظ ؟! فلجأ إلى أستاذه (وكيع) ليسأله عن السرّ ، فقال له الأستاذ : هل وقَعَتْ عينك على ما حرّم الله ؟

---

(١) للتوسع أكثر راجع كتابنا: علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين.

وتذكّر الشافعي وقال : نعم وقعت عينايَ على كعب امرأةٍ أجنبية!!

فقال وكيع : هذه هي نتيجة عدم غض البصر يا شافعي ، اذهب وتوضأ ، واسأل الله المغفرة والتوبة ، وعاهد الله تعالى على أن لا تعود إلى ذلك أبداً .

عندها أنشد الإمام الشافعي قائلاً :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال... بأن العلم نورٌ ونور الله لا يُهدى لعاصي

[الأخلاق الإسلامية للناشئة : ١٧٥]

❊ ❊ ❊

هل قبلتَ مني ليلتي ؟

روى العلامة ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قائلاً :

كانت رابعة العدوية ـ زاهدة عابدة مشهورة ـ إذا صلّت العتمة ، قامت على السطح ، فشدّت عليها درعها وخمارها فقالت : إلهي غارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلّقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك .

فإذا كان السَّحَر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهنّأ ، أم رددّتها عليّ فأعزّى ؟

فوعزتك لهذا دأبي ودأبك أبداً ما أبقيتني ، وعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك .

[صفة الصفوة : ٤/٣٣]

❊ ❊ ❊

زوجة أبي وداعة :

قال أبو وداعة : كنت أُجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً فلما جئته قال : أين كنت ؟ قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها ، فقال : هلاّ أخبرتنا فشهدناها ؟ قال : ثم أردت أن اقوم فقال : هلاّ أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت :

يرحمك الله ومن يزوجني ؟ وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة .

فقال : إن أنا فعلتُ تفعل ؟!

قلت : نعم ، ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي - ﷺ - وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة ، قال : فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلي ، وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين ، وصليت المغرب ، وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد ، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد ، فقمت وإذا بسعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ، فقلت : يا أبا محمد ، هلاّ أرسلت إليّ فآتيك ؟ قال : لا ، أنت أحق أن تُؤتى ، قلت : فما تأمرني ؟ قال : رأيتك رجلاً عزباً قد تزوّجت فكرهتُ أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، فإذا هي قائمة خلفه من طوله ثم دفعها في الباب وردّ الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح ، فناديت الجيران ، فجاءوني وقالوا : ما شأنك ؟ فقلت : زوجني سعيد بن المسيب ابنته وقد جاء بها على غفلة ، وها هي في الدار ، فنزلوا إليها ، وبلغ أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنّة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج .

قال : فمكثت شهراً لا يأتيني ولا آتيه ، ثم أتيته بعد شهر وهو في حلقته ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ ولم يكلمني حتى انفضّ من في المسجد ، فلما لم يبق غيري ، قال : ما حال ذلك الإنسان ؟ قلت : هو على ما يحبُّ الصديق ويكره العدو ، قال : إن رابك شيء فالعصا ، فانصرفت إلى منزلي .

[وفيات الأعيان : ٢/٣٧٦]

* * *

والله لأتوبن :

كان لقمان الحبشي عبداً لرجل جاء به إلى السوق يبيعه .

قال : فكان كلّما جاء إنسان يشتريه قال له لقمان :

ما تصنع بي ؟ فيقول : أصنع بك كذا وكذا ،

قال : حاجتي إليك أن لا تشتريني ، حتى جاء رجل ، فقال : ما تصنع بي ؟ قال : أصيّرك بواباً على بابي ، قال : أنت اشتريني ، قال : فاشتراه ، وجاء به إلى داره . وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين ـ يمارسن الفاحشة ـ في القرية ، وأراد أن يخرج إلى ضيعة له ، فقال له : إني قد أدخلت إليهن طعامهن وما يحتجن إليه ، فإذا خرجت فأغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجيء ، فقلن له : افتح الباب ، فأبى عليهن ، فشججنه ، فغسل الدم وجلس ، فلما قدم سيده لم يخبره ، ثم عاد مولاه بعدُ للخروج ، فقال : إني قد أدخلت إليهن ما يحتجن إليه فلا تفتحن الباب ، فلما خرج خرجن إليه ، فقلن له : افتح الباب ، فأبى ، فشججنه ورجعن ، فجلس ، فلما أن جاء مولاه لم يخبره بشيء . فقالت الكبيرة : ما بال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل منّي ، والله لأتوبنَّ ، فتابت ، فقالت الصغرى : ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل منّي ؟ والله لأتوبنّ ، فتابت . فقالت الوسطى : ما بال هاتين وهذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني ؟ والله لأتوبن ، فتابت ، فقال غواة القرية : ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله منا ؟

فتابوا إلى الله عز وجل ، وكانوا عوابد القرية ! !

[مختصر التوابين : ٩٧]

* * *

معالجة نشوز المرأة :

قال الله تعالى في سورة النساء :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ [النساء : ٣٤] .

أرشدت الآية الكريمة إلى الطريقة الحكيمة في معالجة نشوز المرأة ودعت إلى الخطوات التالية :

١ـ النصح والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى (فعظوهن) .

٢ـ الهجران أن يعزل عن فراشه وترك معاشرتها (واهجروهن في المضاجع) .

٣ـ والضرب غير المبرّح بسواك ونحوه تأديباً (واضربوهن) .

٤ـ إذا لم تُجْدِ هذه الوسائل فينبغي التحكيم (فابعثوا حكماً . .) .

وأما الضرب فقد وضّحه رسول الله ﷺ بقوله : « فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرّح » .

قال ابن عباس وعطاء : الضرب غير المبرّح بالسواك ، وقال قتادة : ضرباً غير شائن .

وقال العلماء : ينبغي أن لا يوالي الضرب في محل واحد وأن يتقي الوجه فإنه يجمع المحاسن ، ولا يضربها بسوط ولا عصا ، وأن يراعي التخفيف في هذا التأنيب على أبلغ الوجوه ، وقد سئل عليه السلام : ما حق امرأة أحدنا عليه ؟ فقال :

« أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا

تقبّح ، ولا تهجر إلا في البيت »[1] .

ومع أن الضرب مباح ، فقد اتفق العلماء على أن تركه أفضل لقوله عليه السلام : « ولن يضرب خياركم »[2] .

وقال ابن العربي : من أحسن ما سمعت في تفسير هذه الآية قول سعيد بن جبير فقد قال : يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها فإن هي قبلت وإلا ضربها ، فإن هي قبلت وإلا بعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فينظران ممن الضرر وعند ذلك يكون الخلع[3] وقال الزمخشري : وإنما كان الحكمان من أهلهما ، لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال ، وأطلب للصلاح ، وإليهم تسكن نفوس الزوجين ، ويبرز إليهم ما في ضمائرهم من الحب والبغض ، وإرادة الصحبة والفرقة ، وموجبات ذلك ومقتضياته ، وما يزويانه عن الأجانب ، ولا يحبان أن يطلعوا عليه[4] .

[روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : ٤٦٠٨]

❊ ❊ ❊

امرأة تشكو زوجها!!

روى ابن عبد ربه القرطبي الأندلسي عن محمد بن حاطب الجُمحي قال : أتى رسول الله ﷺ ذات يوم أم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكانت امرأته تلطِف برسول الله ، فقال : كيف أنت يا أمّ عبد الله ؟

قالت : كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجلٌ قد تخلّى من الدنيا!!

قال لها : كيف ذلك ؟

---

(١) رواه أصحاب السنن.
(٢) رواه البيهقي.
(٣) تفسير آيات الأحكام لابن العربي: ١/ ٤٢٠.
(٤) تفسير الكشاف: ١/ ٣٩٢.

قالت : حرّم النوم فلا ينام ، ولا يُفطر ، ولا يُطعَمُ اللحم ، ولا يؤدي إلى أهله حقّهم .

قال : فأين هو ؟

قالت : خرج ويوشك أن يرجع الساعة ، قال : فإذا رجع فاحبسيه عليّ ، فخرج رسول الله ﷺ ، وجاء عبد الله وأوشك رسول الله ﷺ في الرّجعة ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، ما هذا الذي بلغني عنك أنك لا تنام ، قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : بلغني أنك لا تنام ولا تفطر ، قال : أردتُ بذلك الأمن من الفزع الأكبر ، قال : وبلغني أنك لا تُطعم اللحم ، قال : أردتُ بذلك ما هو خير منه في الجنة! قال : وبلغني أنك لا تؤدي إلى أهلك حقّهم ، قال : أردت بذلك نساءً هنّ خيرٌ منهنّ ، فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو ، إن لك في رسول الله أسوةً حسنة ، فرسول الله يصوم ويفطر ، ويأكل اللحم ، ويؤدي إلى أهله حقوقهم ، يا عبد الله بن عمرو ، إن لله عليك حقاً ، وإن لبدنك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً .

[أخبار النساء في العقد الفريد : ٣١]

* * *

مشاورة المرأة :

للأسف اخترعوا مقولةً هي : (شاورهن وخالفوهن)! وما قال هذا سيدنا رسول الله ﷺ قط ، لأن الله تعالى يقول في محكم كتابه : ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ [البقرة : ٢٣٣] فكيف يأتي الحديث مخالفاً للقرآن ؟!

ولقد شاور النبي صلوات الله عليه زوجه أم سلمة في أمر من الأمور في الحديبية ، وذلك بعد أن أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلقوا ويقصروا شعورهم ويتحللوا من إحرام العمرة ، ليعود بعد اتفاقية صلح الحديبية ، ولكنّ الصحابة عزّ عليهم ـ وقد خرجوا بنيّة العمرة وبنية العبادة ـ أن يتحلّلوا ويعودوا دون أن يؤدوا النسك .

شق على أنفسهم هذا الأمر ، فبعد أن لم يتقدم أحد منهم ليتحلل من

إحرامه ويقصّ شعره أو يحلقه ويخلع ملابس الإحرام . . . بعد أن لم يفعل أحد ذلك . . دخل النبي ﷺ على أم سلمة يشكو إليها ما صنع أصحابه ويقول : « هلك الناس » أي عصوا أمر رسول الله ﷺ .

قالت أم سلمة وأشارت عليه : يا رسول الله ، اخرج فلا تكلم أحداً ، واطلب الحلاّق ليقصر لك شعرك ويحلقه أمامهم ، وتحلل من الإحرام أمامهم ، ولا تفعل غير ذلك ، فخرج النبي ﷺ واستدعى الحلاق ليقصر له شعره وتحلل من إحرامه . . .

وكأن الناس كانوا في نوم فاستيقظوا ، وقالوا : كيف لم نفعل ما فعل رسول الله ، ففعلوا ، وكان ذلك بفضل رأي أم سلمة ، إذاً هل للمرأة في الإسلام رأي أم لا ؟!

[مسلمة الغد : ٩]

* * *

كل واحدة بمائة ألف!!

روى الخوارزمي قائلاً : كانت عجوز في جوار عبد الله بن طاهر ، ولها أربع بنات ، فقيل لها : أنت فقيرة فلو بعت دارك وتوسعت بها على نفسك وعيالك ؟ فقالت : نعم غير أني لا أبيع جوار عبد الله بن طاهر بالدنانير ، فانتهى إليه الخبر ، فدعا عبد الله دلاّلة النساء وقال لها : إن لي أربع بنات ، فاطلبي لهنّ أزواجاً كراماً ، ثم جهزهن كل واحدة بمائة ألف .

[مفيد العلوم : ١٧٩]

* * *

ما هي الشروط الواجب توفرها في لباس المرأة ؟

١ـ استيعاب جميع البدن : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٥٩]

وذلك عدا الوجه والكفين ـ على خلافٍ في الأقوال .

٢ـ أن لا يكون زينة في نفسه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] وهذا عام يشمل كل أنواع الزينة بما في ذلك الثياب الظاهرة إذا كانت مزينة تلفت أنظار الرجال بالذات ، كما أنه لا يعقل أن يأمر الله سبحانه وتعالى بعدم إبداء الزينة فتستر هذه الزينة بزينة أخرى ، ويدخل في ذلك النقوش والزخارف التي توضع على اللباس .

٣ـ أن لا يكون متبخراً أو مطيباً : وذلك لقوله صلوات الله عليه « أيما امرأةٍ استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية. . . »(١) .

٤ـ أن لا يكون ضيقاً يصف شيئاً من جسمها : فعن أسامة بن زيد قال : كساني رسول الله قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتي ، فقال لي رسول الله ﷺ : مالك لم تلبس القبطية ؟ قلت : يا رسول الله كسوتها امرأتي . فقال لي عليه الصلاة والسلام : مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها »(٢) .

٥ـ أن يكون صفيقاً لا يشفّ : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمت البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها »(٣) .

٦ـ أن لا يشبه لباس الرجال : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

« لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال »(٤) .

٧ـ أن لا يكون لباس شهرة : وقد قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه الإمام أحمد.
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٢٠٥.
(٣) رواه الإمام مسلم.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/ ٣٣٢.

« من لبس ثوب شهرة ، ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله ، ثم يلهب في النار »[1] .

وثوب الشهرة : هو الثوب الذي يقصد بلبسه الاشتهار بين الناس كالثوب النفيس الثمين الذي يلبسه صاحبه تفاخراً بالدنيا وزينتها وهذا الشرط ينطبق على الرجال والنساء ، فمن لبس ثوب شهرة لحقه الوعيد ، إلا أن يتوب رجلاً كان أم امرأة .

٨ـ أن لا يشبه لباس الكافرات : وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم »[2] .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحديد : ١٦] .

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية :

ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية ، ونقل عن الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية نفسها قوله : فقول : ﴿ولا يكونوا﴾ : نهي مطلق عن مشابهتهم .[3] .

[كيف تكونين زوجة صالحة ؟ : ٣٢]

* * *

فلي أم حنون أرضعتني :

في قصيدة الصفح يقول الشاعر القروي أن أخلاقه وصفحه عمن يسيء إليه وحلمه وصفحه كل ذلك من أُمِّه :

عدوي ليس هذا الشهد شهدي ... ولا المنّ الذي استحليت منّي
فلي أم حنون أرضعتني ... لبان الحب من صدر أحنِ

(١) رواه أبو داود وابن ماجه.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٨٤.

على بسماتها فتّحت عيني ومن لثماتها رويت سني
كما كانت تناغيني أناغي وما كانت تغنيني أغنّي
سقاني حُبّها فوق احتياجي ففاض على الورى ما فاض منّي

[ديوان القروي : ١١]

* * *

... ونعم المؤمّل :

روى المسعودي قائلاً : كان رجل من أهل العراق ، مسافر إلى المدينة في طلب جارية وصفت له ، فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة ، فأتاه وسأله أن يعرضها عليه . فقال يا عبد الله : لقد أبعدت الشقّة في طلب هذه الجارية ، فما رغبتك فيها ؟ لما رأى من شدة إعجابه بها ، قال : إنها تغني فتجيد ، فقال القاضي : ما علمتُ بهذا ، فألح في عرضها ، فعرضت بحضرة مولاها القاضي فقال لها الرجل : هاتِ ، فغنّت :

إلى خالدٍ حتى أنخنَ بخالدٍ فنعم الفتى يُرجى ونعْمَ المؤمّلُ

ففرح القاضي بجاريته وسرّ بغنائها ، وغشيه من الطرب أمر عظيم ، حتى أقعدها على فخذه وقال : هات شيئاً بأبي أنت ، فغنت :

أروح إلى القصاص كل عشيةٍ أُرجّي ثواب الله في عدد الخُطا

فزاد الطرب على القاضي ولم يدر ما يصنع ، فأخذ نعله فعلقها في أُذنه ، وجثا على ركبتيه ، وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل معلّقة فيها وهو يقول : اهدوني إلى البيت الحرام ، فإني بَدَنه ، حتى أدمى أذنه ، فلما أمسكت أقبل على الرجل فقال له : يا حبيبي ، انصرف ، قد كنّا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول ، فنحن الآن بها أرغب ، فانصرف الرجل ، وبلغ ذلك إلى عمر بن عبد العزيز فقال : قاتله الله ، لقد استرقه الطرب ، وأمر بصرفه من عمله فلما صُرف قال : نساؤه طوالق لو سمعها عمر لقال اركبوني فإنها مطية ، فبلغ ذلك عمر فأشخصه وأشخص الجارية ، فلما دخلا على عمر قال له : أعدْ ما قلتَ ،

قال : نعم ، فأعاد ما قال ، فقال للجارية : قولي ، فغنّت :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العوائرُ

فلما فرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طرباً شديداً ، وأقبل يستعيدها ثلاثاً ، وقد بللت دموعه لحيته ، ثم أقبل على القاضي فقال : قد قاربتَ في يمينك ، ارجع إلى عملك راشداً .

[مروج الذهب : ٣/١٩٧]

* * *

قطر الندى :

لما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة ، بادر إليه خمارويه بالهدايا والتحف ، فأقرّه المعتضد على عمله ، وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى ـ واسمها أسماء ـ للمكتفي بالله بن المعتضد بالله ، وكان يوم ذاك وليّ العهد .

فقال المعتضد بالله : بل أتزوجها أنا ، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، ودخل بها في آخر هذه السنة ، وقيل في سنة اثنين وثمانين ـ والله أعلم ـ وكان صداقها ألف ألف درهم (مليون) وكانت موصوفة بفَرط الجمال والعقل ، حكي أن المعتضد خلا بها يوماً للأنس في مجلسٍ أفرده لها ما حضره سواها ، فأخذت منه الكأس ، فنام على فخذها ، فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر ، فاستيقظ فلم يجدها ، فاستشاط غضباً ونادى بها ، فأجابته عن قرب ، فقال : ألم أُجلِكِ إكراماً لك ؟ ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر حظاياي ؟ فتضعين رأسي على وسادة وتذهبين ؟! فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ، ولكن فيما أدبني به أبي أن قال : لاتنامي مع الجلوس ، ولا تجلسي مع النيام!!

ويقال : إن المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان ، فإن أباها

جهزها بجهاز لم يُعمل مثله ، حتى قيل : كان لها ألف هارون ذهباً! وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار ، فأقام على ذلك حتى قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وعمره اثنان وثلاثون سنة ، وقُتل قتلته أجمعون ، وحمل تابوته إلى مصر ، ودفن عند أبيه بسفح المقطّم .

قالوا : لما حُملت قطر الندى ابنة خمارويه إلى المعتضد ، خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيّعة لها إلى آخر عمارة الديار المصرية من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها ، وبنت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة ، ثم ماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ، ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد .

[وفيات الأعيان : ٢/٢٤٩]

* * *

مع الوالدين :

روى الإمام البخاري :

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً ، قالوا : بلى يا رسول الله! قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وجلس وكان متكئاً ألا وقول الزور وما زال يكررها حتى قلت : ليته سكت »[1] .

وعن أبي الطفيل قال : « سُئل علي : هل خصّكم النبي ﷺ بشيء لم يخصّ به الناس كافة ؟ قال : ما خصّنا رسول الله بشيء لم يخصّ به الناس ، إلاّ ما في قِراب سيفي ، ثم أخرج صحيفة فإذا فيها مكتوب :

لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من سرق منار الأرض ، لعن الله من

---

(١) ورواه مسلم في الصحيح، وأحمد في المسند ٣/ ١٣١ .

لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً »[1] .

وعن أبي الدرداء قال : أوصاني رسول الله بتسع : « الإشراك بالله شيئاً وإن قُطّعتَ أو حُرّقت ، ولا تتركنَّ الصلاة المكتوبة متعمداً ، ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة ، ولا تشربنّ الخمر فإنها مفتاح كل شر ، وأطع والديك ، وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما ، ولا تَنازعنّ من وُلاة الأمر وإن رأيت أنك أنت ، ولا تفرِرْ من الزحف ، وإن هلكت وفرَّ أصحابك وأنفق من طَولك على أهلك ، ولا ترفع عصاك على أهلك وأخِفْهم في الله عز وجل »[2] .

وعن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : جئتُ أبايعك على الهجرة ، وتركت أبويَّ يبكيان قال : ارجع إليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما »[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « رغم أنفه ، رغم أنفه ، رغم أنفه ، قالوا : يا رسول الله! من ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ودخل النار »[4] .

وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال : قال النبي ﷺ :

« من برّ والديه طوبى له ، زاد الله عز وجل في عمره » .

[الأدب المفرد : ١٧ـ٢٠]

* * *

امرأة مات ابنها :

روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ـ رحمه الله ـ قال : قال الأصمعي :

---

(١) ورواه مسلم في الصحيح، وأحمد في المسند، والنسائي في السنن.
(٢) وفي الترغيب والترهيب للمنذري: ١/ ٣٨١.
(٣) ورواه أحمد في المسند: ٢/ ١٩٤.
(٤) ورواه أحمد في المسند: ٥/ ٢٦٥.

مات ابن لأعرابية ، فما زالت تبكي حتى خدّد الدمع خدّها ، ثم استرجعت[1] ، فقالت : اللهم إنك قد علمت فرط حبّ الوالدين لولدهما ، فلذلك لم تأمرهما ببره ، وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه ، فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما ، اللهم إن ولدي كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فأجزه مني بذلك صلاة ورحمة ، ولقّه سروراً ونضرة ، فقال لها أعرابي : نعم ما دعوت له ، لولا أنك شببته من الجزع بما لا يجدي .

فقالت : إذا وقعت الضرورات لم يجز عليها حكم المكتسبات ، وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه ، ولا في القدرة منعه ، ولي عذري بفضله ، فقد قال عز وجل :

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

[الأذكياء : ٢٣٩]

* * *

مدح حسان عائشة :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها :

رأيتكِ ولْيغفرْ لك الله حرةً ... من المحصنات غير ذات غوائل
حصانٌ رزانٌ ما تُزنّ بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
وإن الذي قد قيل ليس بلائق ... بك الدهرَ بل قيل امرىء قماحلَ
فإن كنت أهجوكم كما بلّغوكمُ ... فلا رفعتُ سوطي إليّ أناملي
وكيف ووُدّي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
وإن لهم عزّاً ترى الناس دونه ... قصاراً وطال العزّ كل التطاوُل
عقيلة حيّ من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذّبة قد طيّب الله خيمها ... وطهّرها من كل سوء وباطل

[سير النبلاء جزء خاص عن عائشة : ٥٣]

* * *

---

(١) استرجعت : قالت (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

أب يوصي ابنته!

أوصى أب ابنته ليلة زفافها فقال : إياكِ والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ، وأزينُ الزينة الكُحل ، وعليك بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغُ الوضوء ، وكوني كما قلت لأمك يوماً :

خُذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرك الدف مرةً ... فإنك لا تدرين كيف المغيبُ
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى ... ويأباك قلبي والقلوب تقلّبُ
فإني وجدتُ الحبَّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

[صفوة الأخبار ومنتقى الآثار : ٢٢٠]

❊ ❊ ❊

... وحلَقَتْ شعرها!!

روى ابن قتيبة : كان عند بعض القرشيين امرأة عربية ، فدخل عليها خصيٌّ لزوجها ، وهي واضعة خمارها ، فحلقت رأسها ، وقالت : ما كان ليصحبني شعرٌ نظر إليه غير ذي محرم!!

[عيون الأخبار : ٤/٨٧]

❊ ❊ ❊

تعلّم مسألة من فتاة!!

ونقل ابن خلكان عن أبي الفتوح العجلي في كتابه شرح مشكلات الوجيز والوسيط ، باب النكاح :

أن الشيخ أبا عبد الله الخضريّ سُئل عن قلامة ظفر المرأة : هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها ؟

فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً ، وكانت ابنة الشيخ أبي عليّ الشَّبويّ تحته ،

فقالت له :

لم تتفكر ؟ وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة :

إن كانت من قلامة أظفار اليدين ، جاز النظر إليها ، وإن كانت من أظفار الرجلين ، لم يجز ، وإنما كان ذلك ، لأن يدها ليست بعورة ، بخلاف ظهر القدم ! !

ففرح الخضريُّ ، وقال : لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلاّ هذه المسألة لكانت كافية .

قال ابن خلكان : قلت أنا : هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر ، فإن أصحابنا قالوا : اليدان ليستا بعورة في الصلاة ، أما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقاً فلينظر .

[وفيات الأعيان : ٤/ ٢١٥]

* * *

احذرُ أن تسقُطَ أو تزولا!!

روى العلامة الماوردي عن ابن أبي الزّناد عن هاشم بن عروة قال : بينما عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف على عاتقه امرأة مثل المهاة ـ يعني حُسناً وجمالاً ـ وهو يقول :

قُـذتُ لهـذي جمـلاً ذلـولاً مـوطّـأً أتْبَـعُ السّهـولا
أعـدلها بـالكـفّ أن تميـلا أحـذرُ أن تسقـط أو تـزولا
ـ أرجـو لـذاك نـائـلاً جـزيـلاً ـ

فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ : يا عبد الله ، من هذه التي وهبت لها حجْتك ؟ قال : امرأتي يا أمير المؤمنين ، وإنها حمقاء مرغامة ـ مختلطة ـ أكول قمامة ، لا يبقى لها خامة ! !

فقال عمر : مالك لا تطلّقها ؟

قال الرجل : إنها حسناء لا تُفرك ، وأم صبيان لا تُترك!

قال عمر : فشأنك بها .

[الأحكام السلطانية : ٢٥]

* * *

الصراحة التامة!!

قالت عائشة رضي الله عنها :

جلست إحدى عشرة امرأةً فتعاهدْن وتعاقدْن أن لا يكتمنَ من أخبار أزواجهنْ شيئاً .

فقالت الأولى : زوجي لحم جملٍ عنثٍ[١] ، على رأس جبل وعرٍ[٢] ، لا سهل فيُرتقى ، ولا سمين فينتقى .

قالت الثانية : زوجي لا أَبُثُّ[٣] خبره ، إني أخاف أن لا أَذَره[٤] إن أذكره ، أذكر عُجَرَه وبَجَرَه[٥] .

قالت : الثالثة : زوجي العشَّنق[٦] ، إن أنطِق ، أطَلَّق ، وإن أسكت أعلّق .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة[٧] لا حرّ ولا قرّ[٨] ولا مخافة ولا سآمة[٩] .

---

(١) العنث : الفاسد الرديء المهزول.
(٢) الوعر : الصعب والطريق كثيرة الحجارة.
(٣) بث الشيء : فرّقه ونشره وأظهر السر : لا تذيع شيئاً من خبر زوجها.
(٤) أذره : أتركه، أي أنها إن نشرت خبره تخاف أن يطلقها.
(٥) العجر والبجر : العيوب.
(٦) السفيه والسيء الخلق.
(٧) سهل الأخلاق.
(٨) القرّ : البارد.
(٩) معتدل الأمور.

قالت الخامسة : زوجي إن دخل ، فهد[١] ، وإن خرج أسِدَ[٢] ، ولا يسألُ عما عهد[٣] .

قالت : السادسة : زوجي إن أكلَ ، لفَّ[٤] وإن شرب اشتفَّ[٥] ، وإن اضطجع التفَّ ، ولا يولج الكفَّ ليعلم البث[٦] .

قالت السابعة : زوجي عياياء[٧] - أو غياياء - طاقاء[٨] ، كل داءٍ له داء ، شجَّك[٩] أو فلَّك[١٠] ، أو جمع كُلاًّ لك .

قالت الثامنة : زوجي المسَّ مسُّ أرنب[١١] ، والريح ريح زرْنَب[١٢] .

قالت التاسعة : زوجي مالكٌ ، وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك[١٣] ، قليلات المسارح[١٤] ، إذا سمعن صوت المِزْهر ، أيقنَّ أنهنَّ هوالك[١٥] .

قالت العاشرة : زوجي رفيع العماد ، طويل النّجاد ، عظيم الرّماد ، قريبُ البيتَ من الناد[١٦] .

---

(١) سريع وخفيف.
(٢) قوي وشجاع.
(٣) كريم لا يحاسب.
(٤) يأكل كل شيء.
(٥) شرب جميع الشراب.
(٦) لا يتفقد أحوالهم.
(٧) يعجز عن تدبير أموره.
(٨) أحمق.
(٩) إن ضرب جرح.
(١٠) إن ضرب كسر.
(١١) لين ناعم.
(١٢) طيب الرائحة.
(١٣) كثير الإبل.
(١٤) لا تغادر بيته.
(١٥) ينحر إبله للضيفان.
(١٦) شريف النسب والحسب، طويل القامة.

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ، وما أبو زرع ؟ أناسَ من حُلي أُذُنَيّ[١] ، وملأ من شحم عضدي[٢] ، وبجَّجني فبجِجَتْ إليَّ نفسي[٣] ، وجدني في أهل غنيمة بشقٍّ ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ، ودائسٍ ومنقٍّ[٤] ، فعنده أقول فلا أُقبَّح ، وأرقد فأتصبَّح ، وأشرب فأتقَمَّحُ[٥] .

أم أبي زرع ، فما أمّ أبي زرع ، عكومها رداح[٦] ، وبيتها فساح ، ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كمَسَلِّ شطبه[٧] ، وتُشبعه ذراع الجفرة[٨] .

وبنت أبي زرع ، فما بنتُ أبي زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها ، وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لاتبثُّ حديثنا تبثيثاً ، ولا تنفث ميراثنا تنقيثاً[٩] ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت أم زرع :

خرج أبو زرع والأوطاب[١٠] تُمخَضُ ، فلقي امرأةً معها ولدان لها كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلّقني ونكحها ، فنكحتُ بعده رجلاً سريّاً ، ركب شريّاً[١١] ، وأخذ خطّياً[١٢] ، وأراح عليّ نعماً ثرياً ،

---

(١) زوجها جعل في أذنها حُلياً تنوس وتتحرك لكثرتها.
(٢) سمنت عنده.
(٣) زوجها فرّحها ففرحت.
(٤) وجدها في أهل ذوي ضيق عيش فحملها إلى أهل خيل وإبل.
(٥) أنها تشرب حتى ترتوي.
(٦) العكوم: ج عِكْم، وهو الثوب الذي يجعل فيه المتاع.
(٧) أن أوعية طعامها ثقيلة كثيرة عظيمة.
(٨) أنه قليل الأكل.
(٩) لا تُفسد طعامنا وتفرّقه وإنما تحافظ عليه.
(١٠) ج أوطاب، وهو إناء للبن من جلد يُحرّك لاستخراج الزبد.
(١١) الفرس الذي يستشري في سِره ولا يفتُر.
(١٢) الرمح.

وأعطاني من كل رائحةً زوجاً ، وقال : كلي أم زرعٍ وميري[1] أهلكِ ، فلو جمعت كل شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرعٍ .

قالت عائشة : فقال رسول الله ﷺ : كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والوفاء ، لا في الفرقة والجلاء .

[رواه البخاري ومسلم والترمذي]

* * *

... فطلّ!

روى العلامة الأبشيهي : أن عُلَيَّة بنت المهدي كان لها غلام ، وكان اسمه (طلّ) ، فحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها ، فاطّلع الرشيد يوماً عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة :

﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] .

وتكملة الآية فطلّ ! !

[المستطرف : ٥٠]

* * *

... كانوا إذا رأوا امرأة :

وروى أيضاً : أنه حجّ مع ابن المنكدر شابان ، فكان إذا رأيا امرأة جميلة قالا : قد أبرقنا ، وهما يظنان أن ابن المنكدر لا يفطن ، فرأيا قبة امرأة ، فقالا : بارقة وكانت قبيحة ، فقال ابن المنكدر : بل صاعقة!

وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأةً جملية يقولون : حجّة ، فعرضت لهم قبيحة ، فقالوا : داحضة .

* * *

(١) أي أطعمي، والميرة: الطعام من الحبّ:[لسان العرب].

... وفي أنفسهم :

لو تابع المرء ما قاله ـ ويقوله ـ الطب الحديث عن تكوين هذا الجسم الإنساني لما كان بوسعه إلا أن يسجد أمام عظمة الخالق المبدع المصور ، ولذلك جاءت الآيات القرآنية تحضّ الناس على ذلك :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

[فصلت : ٥٣]

وقوله : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٠ـ٢١]

لذلك ، من الأمور التي قالها الطب الحديث :

ـ في مخاطية الفم يتوسف (٥٠٠,٠٠٠) خلية تعوض فوراً وذلك كل خمسة دقائق!

ـ لو وُضعت الكريات الحمراء لجسم واحد بجانب بعضها في صف واحد ، لأحاطت بالكرة الأرضية التي نعيش عليها (٥ـ٦) مرات ، أما مساحتها فتقدر بـ (٣٤٠٠) متر مربع ، وعددها (٥) ملايين كرية حمراء في كل ملمتر مكعب من الدم ، وتجري كل كرية حمراء (١٥٠٠) دورة دموية بشكل وسطي كل يوم تقطع خلالها (١١٥٠) كم في عروق البدن!!

ـ تحت سطح الجلد يوجد (٥ـ١٥) مليون مكيّف لحرارة البدن ، والمكيف هنا : هو الغدة العرقية التي تخلص الجسم من حرارته الزائدة بواسطة عملية التبخر والتعرق!!

ـ في الدماغ (١٣) مليار خلية عصبية و (١٠٠) مليار خلية دبقية استنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثر بأية مادة ، والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية ، وكأن الخلايا العصبية مستعصية على السرطان .

ـ ولو وضعت الخلايا العصبية في الجسم بصف واحد لبلغ طولها أضعاف المسافة بين القمر والأرض!

ـ الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تسمى النفرونات ويرد إلى الكلية في مدى (٢٤) ساعة (١٨٠٠) ليتر من الدم ، ويتم رشح (١٨٠) ليتر منه ، ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية ولا يطرح منه سوى (١,٥) ليتراً وهو المعروف بالبول ، ويبلغ طول أنابيب النفرونات حوالي (٥٠) كيلو متراً .

ثم ماذا ؟

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل : ٨٨] .

[مع الطب في القرآن الكريم : ٤٠ـ٤٢]

* * *

رؤيا امرأة أبي رافع!!

روى ابن عبد ربه القرطبي الأندلسي : أنه كان أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم ، مع بَلَهٍ فيهم وعيّ شديد فمن ذلك : أن امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته فقال لها : أتعرفين فلاناً الصَّيرفي ؟

قالت له : نعم ، قال : فإن لي عليه مائتي دينار .

فلما انتهت غدتْ إلى الصيرفي فأخبرته بالخبر ، وسألته عن المائتي دينار ، فقال : رحم الله أبا رافع ، والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط!

فأقبلت إلى مسجد المدينة ، فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة ، فقصّت عليهم الرؤيا ، وأخبرتهم خبرها مع الصّيرفي وإنكارَه لما ادّعاه أبو رافع ، قالوا : ما كان أبو رافع ليكذب في نومٍ ولا يقظة!! قرّبي صاحبك إلى السلطان ، ونحن نشهد لك عليه! فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها ، وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤّديها ، قال لهم :

إن رأيتم أن تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا ، قالوا :

نعم والصلح خير ، ونِعْم الصلح الشطر ـ أي النصف ـ فأدّ إليها مئة دينار من المائتين! فقال لهم : أفعل ، ولكن اكتبوا لي كتاباً يكون وثيقة لي ، قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟

قال : تكتبون لي عليها: إنها قبضتْ مني مئة دينار صلحاً عن المئتي دينار التي ادّعاها أبو رافع عليّ في نومها مرةً أخرى ، فيدّعي عليّ بغير هذه المئتي دينار ، فتجيء بفلان وفلان يشهدوا عليّ لها!

فلما سمعوا الوثيقة ، انتبه القوم لأنفسهم ، وقالوا : قبّحكِ الله ، وقبحّ ما جئت به .

[أخبار النساء في العقد الفريد : ٣٧]

* * *

أم الموهوبين :

روى ابن خلكان : أنه عيّنَ أحد الملوك إكليلاً من الذهب يقدّمه جائزة لأعظم عمل يقوم به أحد أفراد رعيّته ، وذات يوم مثل أمامه شاعر ورسام وعالم ، وتقدّم الشاعر فأنشد قصائد من روائع شعره .

وبعده جاء الرسام الذي عرض أمامه لوحاته الفنيّة ورسومه الجميلة وخطّه البديع .

وأخيراً جاء العالم وهو يحمل كتبه ، ويشرح للملك بعض اختباراته وتجاربه ويوضحّ له الاكتشافات والاختراعات التي توصّل إليها في مباحثه .

وفي النهاية ، ظهرت امرأة كللّ الشيّب شعرها ، فسألها الملك ، ما لديك أيتها العجوز ؟ وما عندك لتقدميه ؟ أجابت : إن الذين مثلوا أمامك أيّها الملك هم أولادي ، وقد جئت لأرى من منهم ينال الجائزة ويحظى بتاج الذهب فهتف الملك على الفور : ضعوا التاج على رأس هذه السيدة صانعة هؤلاء الرجال .

[وفيات الأعيان : ٥/ ٣٢٥]

* * *

خمسة أعتقت خمسة!!

كان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يُنشد شعراً ، ومتى أنشد بيت شعر فعليه عتق رقبة ،

قال : فبينما هو في الطواف يوماً إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه ، فقال له يا هذا اتق الله ، أفي مثل هذا المكان ؟

فقال : والله يا أمير المؤمنين : ما ذاك لخنى[1] ، ولكنها ابنة عمي ، وأعزّ الناس عليّ ، وإن أباها منعني من تزوّجها لفقري وفاقتي ، وطلب مني مئة ناقة ، ومئة أوقية من الذهب ، ولم أقدر من ذلك ، قال : فطلب الخليفة أباها ، ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ، ثم دخل الخليفة إلى بيته وهو يترنّم ببيت من الشعر ، فقالت له الجارية من حظاياه : أراك اليوم يا مولاي تنشد شعراً ، فنسيت ما نذرك أم نراك قد هويت ؟ فأنشد هذه الأبيات :

تقــول وليــدتــي لمــا رأتنــي ... طربتُ وكنتُ قد أسليت حينا
أراك اليوم قد أحدثت عهداً ... وأورثــك الهــوى داءً دفينــا
بحقّك هل سمعت لها حديثاً ... فشــاقـك أو رأيـت لهـا جبينـا
فقلــت شكــا إلــيّ أخٌ محــبٌّ ... كمثـل زمـاننـا إذ. . . تعلمينـا
وذو الشّجو القديم وإن تعزّى ... محبٌّ حين يلقى. . . العاشقينا!

ثم عدّ الأبيات فإذا هي خمسة أبيات ، فأعتق خمس رقاب ، ثم قال : لله درّك من خمسة أعتقت خمسة ، وجمعت بين رأسين في الحلال .

[المستطرف : ٢/ ٣٥٢]

* * *

(١) الخنى : الفحش.

حفظ السرّ :

روى الإمام البخاري : عن أنس - رضي الله عنه - قال : خدمت رسول الله ﷺ يوماً ، حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت : يقيل النبي ﷺ ، فخرجت من عنده ، فإذا غلمة يلعبون ، فقمت أنظر إليهم إلى لعبهم ، فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم ، فسلّم عليهم ، ثم دعاني ، فبعثني إلى حاجة ، فكان في فيء حتى آتيه ، وأبطأتُ على أمي ، فقالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثني النبي ﷺ إلى حاجة ، قالت : وما هي ؟ قلت : إنّه سرّ للنبي ﷺ .

فقالت : احفظ على رسول الله سرّه ، فما حدثْتُ بتلك الحاجة أحداً من الخلق ، فلو كنت محدثاً حدثتك بها » .

[الأدب المفرد : ٣٣٧]

* * *

... وأخيراً :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق : ٣٧] .

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ .

[غافر : ٤٤]

* * *

المراجع والمصادر

١ـ روائع البيان (تفسير آيات الأحكام) : محمد علي الصابوني .

٢ـ الصحاح والسنن الستة لأصحاب الحديث المشهورين .

٣ـ البداية والنهاية : لابن كثير ، ط/ دار الكتب العلمية .

٤ـ إحياء علوم الدين : للغزالي ، ط/ دار الخير .

٥ـ الأدب المفرد : للبخاري ، ط/ دار الكتب العلمية .

٦ـ الفقه الإسلامي وأدلته : د . وهبة الزحيلي .

٧ـ المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة: محمد عمر الحاجي .

٨ـ الأذكياء : لابن الجوزي .

٩ـ الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني .

١٠ـ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون .

١١ـ البخلاء : للجاحظ ، دار كرم بدمشق .

١٢ـ جواهر الأدب : للسيد أحمد الهاشمي ، مؤسسة المعارف .

١٣ـ ديوان الإمام علي : مؤسسة الأعلمي بيروت .

١٤ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن قيم الجوزية .

١٥ـ الروض الفائق : للشيخ الحريفيش .

١٦ـ أخبار النساء : لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية .

١٧ـ نساء صنعن التاريخ : مزيّن حقي .

١٨ـ أخبار النساء في العقد الفريد : جمع عبد مهنا .

١٩ـ عيون الأخبار : لابن قتيبة .

٢٠ـ الطبقات الكبرى : لابن سعد .

٢١ـ صفة الصفوة : لابن الجوزي .

٢٢ـ مختصر التوابين : لابن قدامة المقدسي .
٢٣ـ مختصر منهاج القاصدين : لابن قدامة المقدسي .
٢٤ـ المستظرف في كل فن مستظرف : الأبشيهي .
٢٥ـ مع الطب في القرآن الكريم : عبد الحميد دياب وقرقوز .
٢٦ـ صفحات مشرقة من حياة السابقين : نذير محمد مكتبي .
٢٧ـ صفوة الأخبار ومنتقى الآثار : موسى الأسود .
٢٨ـ وفيات الأعيان : لابن خلكان ، دار صادر بيروت .
٢٩ـ كنز العمال : للمتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة .
٣٠ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة .
٣١ـ سيرة عمر بن عبد العزيز : لابن عبد الحكم .
٣٢ـ حياة الحيوان : للدميري ، دارالفكر .
٣٣ـ جامع العلوم والحكم : لابن رجب الحنبلي .
٣٤ـ تاريخ الخلفاء : للسيوطي . ط/ السعادة بمصر .
٣٥ـ أدب الدنيا والدين : للماوردي .
٣٦ـ الأحكام السلطانية : للماوردي ، دار الكتب العلمية .
٣٧ـ سير النبلاء (جزء خاص عن عائشة) : للحافظ الذهبي .
٣٨ـ تفسير سورة النور : للمودودي ، دار الفكر .
٣٩ـ روضة العقول وجنّة الأرواح : محمد عمر الحاجي .
٤٠ـ برد الأكباد عن فقد الأولاد : محمد القيسي الحموي .
٤١ـ مسلمة الغد : د . القرضاوي ، مؤسسة الرسالة .
٤٢ـ القلائد من فرائد الفوائد : د . السباعي ، المكتب الإسلامي .
٤٣ـ (٤٠) نصيحة لإصلاح البيوت : محمد صالح المنجد .
٤٤ـ كيف تكونين زوجة صالحة ؟ دار المبارك .
٤٥ـ ماذا عن المرأة ؟ د . نور الدين عتر ، دار الفكر .
٤٦ـ المرأة وحقوقها في الإسلام : مبشر الطرازي الحسني .
٤ـعلي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين : محمد عمر الحاجي .

٤٨ـ الأخلاق الإسلامية للناشئة: محمد عمر الحاجي ط/ دار المحبة .
٤٩ـ تهذيب الأسماء واللغات : للنووي .
٥٠ـ تاريخ بغداد : للبغدادي ، دار الكتاب العربي .
٥١ـ العبر في خبر من عبر : للذهبي ، دار الكتب العلمية .
٥٢ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي ، دار الكتاب العربي .
٥٣ـ مكارم الأخلاق : عند الإمام ابن تيمية: محمد عمر الحاجي ، ط/ دار الخير .
٥٤ـ روضة العقلاء : لابن حبان البستي ، دار الكتب العلمية .
٥٥ـ مختصر المحاسن المجتمعة ، دار ابن كثير .
٥٦ـ المقرر في طب الأطفال (سنة خامسة كلية الطب) .
٥٧ـ مفيد العلوم : الخوارزمي .
٥٨ـ البصائر في تذكير العشائر : للعلامة اللكنوي .
٥٩ـ صبح الأعشى : للقلقشندي .
٦٠ـ مروج الذهب : للمسعودي .

* * *

الفهرس

من وحي التنزيل ٥
الإهداء ٦
تقديم الأستاذ محمد راتب نابلسي ٧
المقدمة ٩
ما هي نتيجة البرّ بالأمهات ؟ ١١
المرأة المثالية ١١
ذات الهجرتين!! ١٢
أغلى مهر!! ١٣
مع أسماء بنت أبي بكر ١٤
حسن تربية البنات ١٥
أم عمارة تدافع عن رسول الله! ١٥
أبو حنيفة يتعلّم من المرأة!! ١٦
ما هي أقلّ مدةٍ للحمل ؟ ١٧
حق الأم ١٨
استشارة في التزويج! ١٨
الآداب في الصِّغر ١٩
الأمور التي تخالف فيها المرأة الرجل في الصلاة ١٩
الرسول وعائشة ٢٠
إذاً كيف أحتاج إلى الزواج ؟! ٢٠
لا وربِّ محمد... لا وربِّ إبراهيم!! ٢١
مساواة المرأة بالرجل!! ٢٢
التخلّص من آثار المعصية! ٢٣

إن تُقبلوا نعانق!! ٢٤
ولكنّي أخاف الله ٢٥
هل الجزع للنساء ؟ ٢٦
من أخبار الخنساء ٢٧
امرأة مستجابة الدعوة! ٢٨
ماذا عن الجهاد على المرأة ؟ ٢٨
رحمة الأمهات ٣٠
لو عذّب الله أهل جهنّم بالحبّ!! ٣١
هل في النساء بخيلات ؟ ٣٢
وخير متاعها المرأة الصالحة ٣٢
اخطب ولا تزد على ثلاث كلمات! ٣٣
تلميذة الإمام ابن تيمية ٣٤
المرأة تفتي!! ٣٤
من طرائف أبي الأسود الدؤلي ٣٥
عليّ أمام قبر الزهراء!! ٣٦
عقوبة النظر الحرام ٣٦
لولا الله تُخشى عواقبه ٣٧
تجنّبن أكل الحرام ٣٨
هل جاءك خبر «وحَرَة» ؟ ٣٨
لولاها لقُطع رأسه!! ٣٩
تسهيل الولادة ٤٠
نصائح للنساء ٤١
ما هي أنواع النساء ؟ ٤٣
فطنة امرأة ٤٥
حال عائشة عند وفاة والدها ٤٥
تشاؤم المعري من المرأة!! ٤٦
وتفاؤل حافظ إبراهيم بالمرأة ٤٧
عمّة الرسول أروى ٤٧

نفقة الرجل على أهله ٤٨
إن الله ليس بناظر إليك ٤٩
ما هو الحلّ يا أبا الحسن ؟ ٤٩
المرأة تدعو لابن حنبل!! ٤٩
مع فاطمة بنت أسد ٥٠
كيفية إذن المرأة بالزواج ٥٠
صابرات... تائبات... صالحات ٥١
مع نساء أهل الجنة ٥٢
ما هي فوائد الإرضاع الطبيعي ؟ ٥٤
المرأة المتظلمة!! ٥٥
أحداث تاريخية ضخمة بسبب الغيرة!! ٥٦
التسليم على النساء ٥٨
خطبة حفصة بعد استشهاد عمر ٥٨
ما هو مقدار المهر في الشريعة ؟ ٦٠
إلهي ها أنا أمتك ٦١
إلى الأخت المسلمة ٦٢
أتيناكم أتيناكم!! ٦٢
معادلة صعبة ٦٢
نماذج في التربية ٦٤
لا... للتبذير والإسراف!! ٦٥
فحبّه هيّمني!! ٦٥
السارق ورابعة!! ٦٧
أعمار الزوجات! ٦٨
امرأتان... والخليفة! ٦٨
شجاعة ليست عند الرجال!! ٦٩
الرجل يقبّل ابنته ٦٩
يا جريج أنا أمك ٧٠
أمّا برصيصا!! ٧٠

صفة الزواج شرعاً ٧١
المرأة لآخر أزواجها ٧٢
إيثار أم طلحة ٧٢
ماذا عن تنظيم النسل ؟ ٧١
ما يخفف الصبر على المصيبة ٧٤
أخت بشر الحافي ٧٥
ذكاء البنات ٧٦
وأعرس بصفيّة ٧٦
المرأة الحسناء... والرجل القبيح!! ٧٨
الطبع يغلب التطبّع!! ٧٨
الإمام عليّ.. والنساء!! ٧٩
تخيير النساء ٨٠
أصابتني دعوة سعيد ٨٠
ما هو شأن معاذة العنبرية ؟ ٨١
إنك زوجتي في الجنّة! ٨٣
ما هي أسس السعادة الزوجية ؟ ٨٣
جئتُ إليك خاطباً لابنتك ٨٦
إذاً تزوج بأربعة!! ٨٦
سارة تؤذي رسول الله ٨٧
ما هذه ؟! ٨٨
لو كنتُ أملك في الهوى ٨٨
من كان له بنات ٨٩
بل أنكحها نكاح العفيفة! ٩٠
سفيان الثوري ٩٠
ورابعة ٩٠
المرأة الشاعرة ٩١
مساعدة الرئيس ٩١
ما هو حد الزنا ؟ ٩٢

مساعدة المرأة زوجها ٩٣
من أين هؤلاء ؟! ٩٤
جارية تعشق قيام الليل ٩٤
فتاة توصي والدها!! ٩٥
رسالة زبيدة إلى المأمون ٩٥
أنا امرأة من كنانة! ٩٦
يا نساء المؤمنات ٩٧
متى يُفضح العشّاق ؟! ٩٨
من علوم السيدة عائشة ٩٨
من أحسن وفاء النساء ٩٩
فوائد النكاح ١٠٠
لقد مات ابني!! ١٠١
والله لأتزوجنّ من هذه الجارية!! ١٠٢
الأمراض الوراثية ١٠٣
الإهتمام بالأطفال في البيت ١٠٤
أعرابية توصي ابنها ١٠٦
فرّقهما الفقر وجمعهما معاوية!! ١٠٦
حواضن النبي ومراضعه ١٠٧
بيني وبينكِ أبوك!! ١٠٨
من فوائد غضّ البصر ١٠٩
هل قبلتَ مني ليلتي ؟ ١١٠
زوجة أبي وداعة ١١٠
والله لأتوبن ١١٢
معالجة نشوز المرأة ١١٣
امرأة تشكو زوجها!! ١١٤
مشاورة المرأة ١١٥
كل واحدة بمائة ألف!! ١١٦
ما هي الشروط الواجب توفرها في لباس المرأة ١١٦

فلبي أم حنون أرضعتني ١١٨
ونعم المؤمّل ١١٩
قطر الندى ١٢٠
مع الوالدين ١٢١
امرأة مات ابنها ١٢٢
مدح حسان عائشة ١٢٣
أب يوصي ابنته! ١٢٤
وحلَقَتْ شعرها!! ١٢٤
تعلّم مسألة من فتاة!! ١٢٤
احذرُ أن تسقُطَ أو تزولا!! ١٢٥
الصراحة التامة!! ١٢٦
فطلّ! ١٢٩
كانوا إذا رأوا امرأة ١٢٩
وفي أنفسهم ١٣٠
رؤيا امرأة أبي رافع!! ١٣١
أم الموهوبين ١٣٢
خمسة أعتقت خمسة!! ١٣٣
حفظ السرّ ١٣٤
وأخيراً ١٣٤
المراجع والمصادر ١٣٥
الفهرس ١٣٩

* * *

واحَةُ الصالحات

صفحاتٌ ناصعاتٌ من حياة السَّابقين ، مبثوثةٌ في بطون الكتب القيِّمة ، كتب التاريخ والحديث والتفسير والسُّلوك والأَخلاق والطب.. وغيرها من العلوم ، لكن معظمَها يتعلَّق بالمرأة .

نماذجُ خالدة في تاريخنا الإسلامي المشرق ، تُبيِّنُ أن الإسلام جعل مكانة المرأة عالية سامقة .

لقطاتٌ من هنا وهناك ، كَوَّنت عقْداً من الحكَم والقصص المفيدة ، والأحاديث النَّبوية ، والآياتُ القرآنية ، التيَ تحدَّثت عن المرأة .

المرأةُ من خلال التصُّور الإسلامي ، مساويةٌ للرجل تماماً في التكليف ، والتشريف ، والمسؤولية ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

[النحل : ٩٧]



سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سي...
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس ٢٢٤٨٣٢...